كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
تطمح لأن تكون هزلية

العدد _ ٦ _ ٢٥ \ ٢ \ ٢٠١٤

رئيس التحرير : خطيب بدلة
المدير الفني : محمود نحلاوي
مديرة التحرير : صبا جميل
الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:
هاني عباس- موفق قات
حسام سارة- ماهر حميد- إنليل
رسوم الوجوه: بنت الهيط
رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار
أفواه المجانين
مع التيار ضد التيار
سيرة البيادق
شي ضرب شي قتل
إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين
مختصون بكش الملوك
مدونات الحمير
فتشوا عن مغزاها
تحية إلى كش ملك

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتبات شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

إذا أنت بالمرصاد

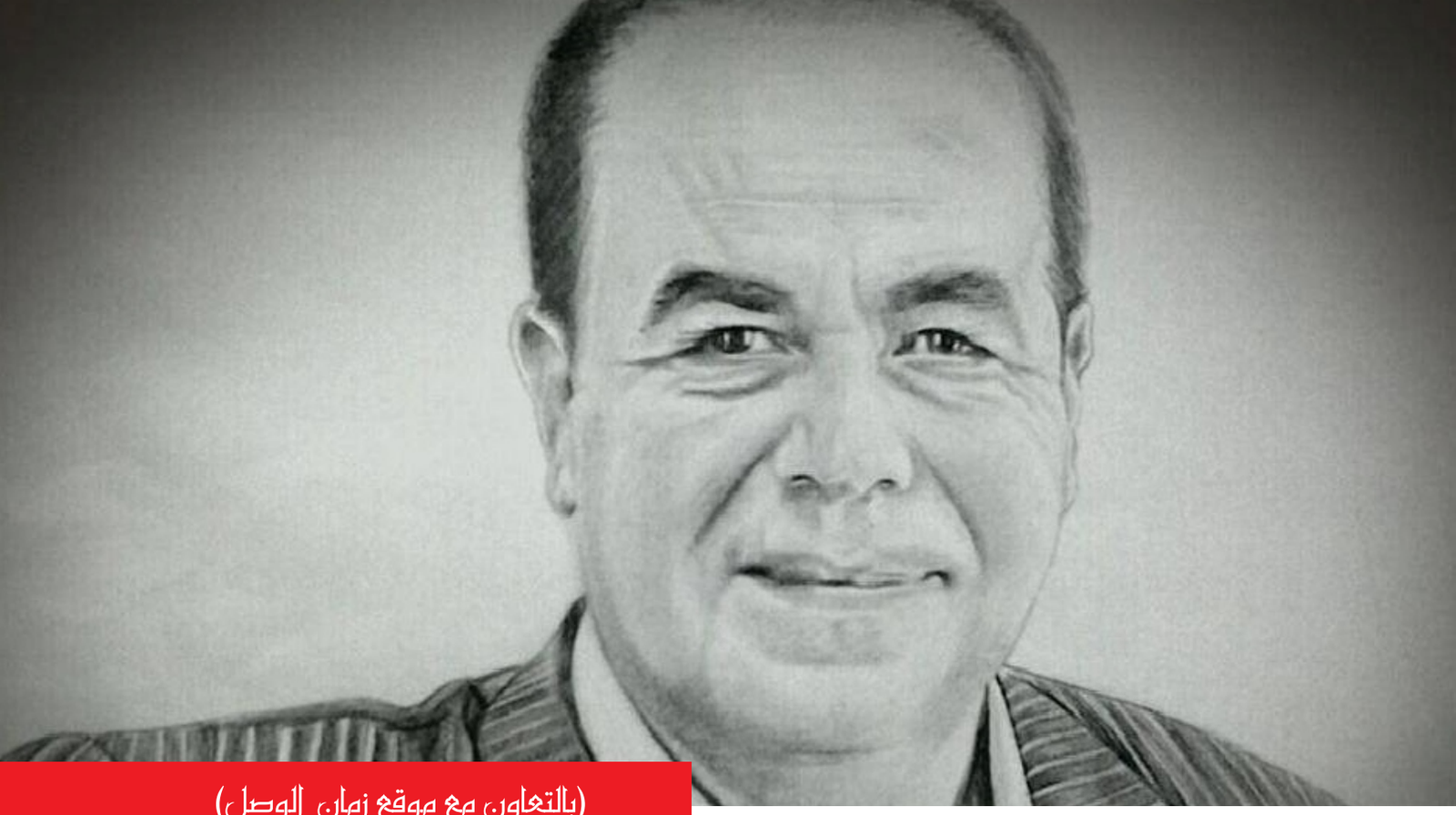

(بالتعاون مع موقع زمان الوصل)

هل الثورة خطوة إلى الوراء بالنسبة للمرأة؟

المتورط برئاسة تحرير كش ملك: خطيب بدلة

كتبت الصديقة «فاطمة العمر» في مجموعة «كش ملك» الإلكترونية الساخرة، تحذيرًا للثوار الرجال من خطورة أعمالهم ضد المرأة.. هذا التحذير، برأيي، هو قمة المحبة، والجمال، والظرف، والروعة.

قالت: بناءً على فشل الرجال في إقامة الثورات، نعلن، نحن النساء، إقصاءَهم عن الثورة القادمة، ونعلنها ثورةً نسائية بحتة!!

إن فاطمة، في الحقيقة، امرأة واقعية، تعرف أن الثورة السورية العظيمة قد قامت من دون آيديولوجيا، أو تخطيط مسبق، لذلك سارعت إلى التوضيح: (بالنسبة لثورتنا ليس لدينا خطة مسبقة! إذ لم نقرر بعدُ إن كنا سنحافظُ على سلميتها، أو سنلجأ إلى تسليحها.. فعندما ستحتدمُ المواجهة سيتبين لكم أن كيدنا عظيم بكل الأحوال)!.

الحقيقة أن الرجال الذين يكرهون المرأة، ويحتقرونها، ويناصبونها العداء، يجتزئون مقطعًا من سورة يوسف (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ).. فيقولون إن المقصود بـ «الكيد» هو المكر، والأساليب الملتوية، والغش، والنميمة، والتآمر، وطقطقة البراغي للآخرين.. وأما فاطمة، وهي امرأة ذكية جدًا، فقد أدركت أن كلمة «الكيد» هنا تعني الذكاء وحسن التدبير والكياسة وكافة الصفات الحميدة التي تمتلكها النساء السوريات العظيمات الثائرات..

إن ثورة النساء، بحسب فاطمة، لا تخلو من العنف، ولكنها تطمئننا قائلة: (لا تخافوا، فأعنف اشتباك سيكون شَدّ الشَّعْر! وأكبر الخسائر كسرُ فنجان القهوة!.. وكما تقول العَرَّافات فإن دلق القهوة دليل خير!.. وأبشع شتيمة هي: أنا أحلى منك وليك، يبعت لك حمى ما أقل ذوقك!!

وتختم فاطمة فقرتها الرائعة بإعطاء الأمان للرجال من ثورة النساء: مَنْ دخل بيته من الرجال، وأغلق على نفسه الباب، واعتزل الفتنة، فهو آمن!

***

في أواخر الخمسينيات، حينما زار الشيخُ المتنور خالد محمد خالد قائدَ ثورة العسكر جمال عبد الناصر في قصره الجمهوري، وسأله عبد الناصر:

ماذا تقول بثورتنا العظيمة يا شيخ خالد؟

أعطاه الشيخ خالد جوابًا صاعقًا إذ قال له: يؤسفني أن أقول لك إنها كانت «خطوة إلى الوراء» بالنسبة للديمقراطية وحقوق الإنسان في مصر!

وأما بالنسبة للثورة السورية العظيمة فقد كانت المرأة منخرطة فيها منذ البداية، وشاركت في المظاهرات والاعتصامات وأنشطة المجتمع المدني المتنوعة.. إلى أن ظهر أمراء الحرب، وبدؤوا بعزل المجتمع المدني عن الثورة، وإطلاق شعارات مختلفة عن شعاراتها البدئية، ههنا بدأ استهداف المرأة، وارْتُكِبتْ بحقها تصرفات قميئة، ولا سيما حين بدأ بعض المتطرفين يطلقون على «النساء» اسم «الحرائر»، وفي كثير من الأحيان أصبحوا يُلحقنهن بجمع المذكر السالم، فيقولون عنهن: «أخَواتنا المسلمات».. وفي بعض المناطق اتهمت بعضُ النساء بالفجور والفسوق، وتعرضن للجلد، والرجم، وفرض عليهن التحَجُّب والتجَلْبب دون أن يكون لهن رضا بذلك.. وفُرض الحجاب الأسود على تلميذات المدارس دون سن البلوغ.

في إعرابات صديقنا الكاتب العالمي السوري رفيق شامي التي ينشرها في مجلة كش ملك استوقفني مقطع على قدر كبير من الأهمية.. وهو المقطع الذي يشرحُ فيها معنى كلمة (أُمّي). فيقول:

أُمّيٌّ: هنا، كوضع خاص في الجملة، فاعلٌ إعرابيًا، ومفعول به في المجتمع. فالـ (أمّي) هو من لا يستطيع القراءة والكتابة ويخلط الناس ومؤلفو قواميس اللغة بين كلمة «أمي» وكلمة «جاهل»، فالأمي قد يكون حكيمًا!.. وقد لاقيت في حياتي رجالاً ونساءً أميين كانوا حكماء، وكان موت أحدهم يشبه حريق مكتبة. ولاقيتُ مثقفين وأكاديميين قرؤوا آلاف الكتب وظلوا جهلة، لم يفهموا حتى أبسط الحقائق مثل تساوي المرأة التام مع الرجل بدون «سوف» و «لعل» و «إذا» و «متى».. وبدون تأجيل لما بعد الثورة أو إلى الدنيا الآخرة.

ويقول: أظن أن الرجال هم مَنْ ألصقَ هذه الصفة السلبية بكلمة «أم»، أجمل كلمة في اللغة. ولم يراعوا التناقض الكبير فيما عنوه بالـ «أمي» وما تعنيه كلمة «أم» وهي في العربية رأسُ الشيء وأصلُه، وهذا تفخيم عظيم فوصفُ مكة «بأم القرى» يعني أنها كانت أفضلها. و «أم الكتاب» أصلُه وفاتحته. وتبريرات تسمية مَن لا يحسن الكتابة والقراءة بالأمي هشة وغير مقنعة ومهينة للمرأة.

***

يخطر لي الآن، ونحن على أبواب السنة الرابعة من سني الثورة أن أقول، وأحذر، وأقرع ناقوس الخطر على طريقة الشيخ المضيء خالد محمد خالد: انتبهوا، لا تجعلوا ثورتنا خطوة إلى الوراء في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان.. والأهم: المرأة.. فإذا حصل ذلك فلن تقوم لسوريا قائمة.

كَفَرَ أُمِّيٌّ مُفَكِّراً

إلى المعلم الكبير صادق جلال العظم

يكتبها: فرحة قلب- مجلة "كش ملك"

الأديب السوري الكبير: رفيق شامي

كَفَرَ: فعلٌ ماض، لكنه حاضرٌ وباق ما دام هناك بشـــر، وهو من أغرب الأفعال التي يصطَفُها المرءُ وأكثرُها تناقضًا وتأثيرًا في تاريخنا القديم والحديث. أصل الفعل كَفَرَ، وهو بمعنى سَتَرَ شـيئًا، ولذلك سُمي الفلاح الزارع كافرًا لأنه يغطي البذار بالتراب. وكافر من مرادفات الليل ويُسـمى كذلك لأنه يسـتر بظلمته كل شيء. وأيضًا البحر والنهر العميق لأنهما يستران ما في جوفيهما. وكذلك سُمي القار (كالزفت) كَفرًا لأنه كان يستعمل لوقاية سطح السفن والقوارب.

وكَفَرَ تأتي بمعنى جَحَدَ وهو مضـاد للشـكر. وأول استعمالاتها في المفردات الدينية استندت على مقولة أن الكافر يسـتر نعمة الله وقدرته وما حوته الكتب المقدسة من وصف له. وهو نقيض الإيمان أي أن الكافر لا يصـدق ما يقال في الكتب الدينية عن الله ورسله بشكل عام.

عَنت الكلمة في مطلع الإسلام تخصـيصـًا مَن لا يؤمن بالرسول العربي، وهم أتباع الديانات الأخرى، سواء كانت بدائية أو من المسـيحيين واليهود وغيرهم ممن آمنوا بأنبيائهم.

ولكن هذه المفردة استعملت لأول مرة بمفهومها الذي يسود اليوم حين يستعملها التكفيريون المتشـددون، أثناء الصـراع بين معاوية وعلي بن أبي طالب عقب مقتل عثمان بن عفان. وقد قتل الخوارجُ– وهم أول مجموعة تكفيرية في التاريخ الإسـلامي– عليًا بنَ أبي طالب إذ كَفَرُوه، ويا لهول هكذا تكفير لأحد أعظم شخصيات الإسلام وأكثرها قربًا من الرسول العربي وإخلاصًا له. وهكذا انتهت حياة أول فتى آمن بالرسول، وزوج ابنته الذي قال فيه الرسول: «مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال مَن والاه، وعادِ من عاداه».

وليتصـور أحدُكم أن هؤلاء القتلة احتقروا بفعلتهم الدنيئة حتى كلمات نبيهم. فهو يضـع عليًا بن أبي طالب في أعلى مرتبة دينية ودنيوية وهم يكفرونه دينيًا ويقتلونه دنيويًا.

اختار الخوارجُ بما يشـبه الهلوسة في تلك اللحظة المبدأ الرهيب: من ليس معنا فهو ضدنا.. وسمحوا لأنفسهم أن يُقاضوا باسم الله ويقتلوا مَن يخالفهم وكأنهم هم خلفاء الله وكلمته على الأرض، بتكفيره دون أن يلزموا أنفسهم ببرهان منطقي أو شرعي. فهم يتبعون منطقهم وشرعهم. هكذا تصـرفوا تجاه علي وهكذا يتصـرفون حتى اليوم. ويكمل هؤلاء دائرَة الفشـل التي بدأها القومجيون والستالينيون فيبسطون سبب التأخر المعقد جدًا ويطرحون تكفير الآخر بوصفه حلاً للأزمة الخانقة التي تعيشها مجتمعاتنا.

و«التكفير» ليس من اختصاص أي دين محدد، ويقابله في السياسة «التخوين». التكفير، كالتخوين، لا يجد أرضًا خصـبة لنموه وانتشـاره إلا في مجتمعات مريضـة يفتش فيها تكفيريون أو أتباع ديكتاتور بغباء عن كبش فداء ليخدروا به عجزَهم عن إيجاد حل لأزمة المجتمع.

أُمِّيٌّ: هنا، كوضـع خاص في الجملة، فاعلٌ إعرابيًا، ومفعول به في المجتمع. فالأمي هو من لا يسـتطيع القراءة والكتابة ويخلط الناس ومؤلفو قواميس اللغة بين كلمة «أمي» وكلمة «جاهل»، فالأمي قد يكون حكيمًا وقد لاقيت في حياتي رجالاً ونسـاءً أميين (ومنهم جاري في قرية معلولا داوود حلال وجاري في دمشق العربجي أبو سليم) كانوا حكماء، وكان موت أحدهم يشبه حريق مكتبة. ولاقيت مثقفين وأكاديميين قرأوا آلاف الكتب وظلوا جهلة، لم يفهموا حتى أبسط الحقائق مثل تسـاوي المرأة التام مع الرجل بدون «سوف» و«لعل» و«إذا» و«متى».. وبدون تأجيل لما بعد الثورة أو إلى الدنيا الآخرة. هنا وفورًا تقولها علنًا وتطبقها فورًا وإلا حْلْ عَنّا يا ثقيل الدم. (بعامية دمشـق إرحل عنا والدمشقيون لا يقولون «عنا» بل كلمة رذيلة لا أريد إزعاج دارسي ودارسات إعرابي بها)!

وفي عصـرنا الذي يعتمد اعتمادًا كليًا على القراءة والكتابة خسـر الأميون كل إمكانية للتقدم الوظيفي، وأحيانا لاحترام الآخرين. وهذا التضخيم لأهمية القراءة والكتابة مبالغٌ فيه. ولو نظرنا بعقلانية إلى الأمور فإن كلاً منا «أمي» في أغلب لغات العالم.

وأظن أن الرجال هم من ألصق هذه الصفة السلبية بكلمة «أم»، أجمل كلمة في اللغة. ولم يراعوا التناقض الكبير فيما عنوه بالأمي وما تعنيه كلمة أم وهي في العربية رأسُ الشيء وأصلُه، وهذا تفخيم عظيم فوصفُ مكة «بأم القرى» يعني أنها كانت أفضلها. وأُم الكتاب أصلُه وفاتحته. وتبريرات تسمية مَن لا يحسن الكتابة والقراءة بالأمي هشة وغير مقنعة ومهينة للمرأة. ولم يبالغ أحد كالمجرم الحقير صدام حسين في إهانة كلمة أم فلقد أطلق على ركضه وقواده مذعورًا تحت ضربات الغزاة الأمريكان اسم «أم المعارك»! وقد بلغ كذبه ذروته بعبقري الفكاهة عن غير قصد «محمد سعيد الصحاف» الذي كان وحتى لحظة دخول الأمريكيين بغداد يلقي الخطابات النارية ويبشر بالانتصار على الأمريكيين الذين بدأوا حسب قوله بالانتحار على حدود بغداد. والصحاف هذا ابن عم «أحمد سعيد المصري» الذي بَشَّرَ بإلقاء إسرائيل في البحر، فضحك الإسرائيليون حتى تشردقوا بالمياه وهم يسبحون في قناة السويس (تشردق في عامية دمشق هي الشَّرَقُ في «لسان العرب» وتعني الغصص بالماء إذا دخل شيءٌ منه في مجرى التنفس نتيجة الضحك أو التكلم أثناء الشرب). ولا يفوقهم كذبًا سوى البشع خلقة وخُلقًا «صابر فلحوط» السوري الذي يسميه الناس منذ أربعين سنة «بوق الفساد».

وبالمقارنة مع هذا التحقير لكلمة «أم» نرى تمجيدًا لكلمة «أب» لا يماثله تفخيم وتضخيم كنتيجة لسيطرة الذكورية على تفكيرنا. فنحن نستعمل كلمة «أبَوان» للدلالة على الأهل وكأن من أنجبنا «ذكران». وأيضًا نكتشف في كلمة «ابن» والتي تنحدر من كلمة "بنو" أنها بثلثيها تنتمي لكلمة «أب». ونحن نعلم مدى انتشار كلمة أبو فلان وابن علتان في بلادنا.

وكذلك فعل «أبى»، «أبت»، «أبية» بمعنى امتنع ورفض عن عزة ومقدرة لها وقع كلمة أب. وترد هذه الكلمة في مطلع النشيد الوطني السوري:

حماة الديار عليكمْ سلامْ أبتْ أنْ تذِلّ النفوسُ الكرامْ

وهو شعر رديء للشاعر السوري والسياسي الكبير جميل مردم بك والذي نظم كثير من القصائد الرائعة هاجيًا:

البرلمان: وَهَلْ أتاكَ حديثُه وَحديثٌ من فيه مِنَ النوّام

وعاشقًا:

سقيًا لمن أضرمتْ من حبها كبدي وَبدَّلتني لذيذ النوم بالسهد

بات الفؤاد بكفّيها تصرّفه كأنه درهٌم في كفِّ منتقدِ

وقد لا يلام الشاعر بمدحه للجيش السوري مسبقًا في الثلاثينيات. وحتى المتنبي أخطأ في غالب ما تنبأ به.

ومن يتابع التاريخ الحديث لوطننا منذ حرب فلسطين مرورًا بانقلاب حسني الزعيم وحتى تدمير هذا الوطن ومدنه ومواطنيه بيد وأسلحة هذا الجيش الذي لم يربح معركة ضد أي عدو خارجي يصل إلى نتيجة أن هذا الجيش السوري الرسمي لا يستحق مثل هذا المديح المبالغ فيه. وكأني بالشاعر أراد أن يشجع عساكرنا فبدل أن يكحلها راح عماها كما يقول المثل الشعبي.

ولهذا كله أناشد كل شعراء الثورة أن ينظموا قصيدة كنشيد وطني لسوريا الحرة لا مبالغة فيه بل أن يغني هذا النشيد جمال بلادنا ومستقبل أطفاله الأحرار وكرم ضيافتنا وتضحية ثوارنا نساءً ورجالاً، وألا يتسم بأي شوفينية كما هو الحال في نشيدنا الحالي حيث ينتهي بعنجهية مضحكة حين يقول:

فمنا الوليدُ ومنا الرشيدُ فلم لا نسود ولم لا نشيد؟

لا أريد أن أدخل في مناحرات حول كون الرشيد، هارون هذا ما غيره، مني أنا. فأنا بريء منه ومن تبذيره ومجونه على حساب الشعب المقهور، وأنا أعرف بالضبط أنه على عكس ما يقال عنه في كتب تاريخنا المزور من تسامح وأخلاق رفيعة، كان قد قضى على البرامكة بوحشية لا مثيل لها ولاحق المسيحيين وقهرهم. كما أنني لست متأكدًا، إذا كان الوليد يريد أن يكون منا. ولا أريد أن أشرح لماذا يستحيل أن نشيد بلداننا برعاية هؤلاء اللصوص. لكن أن نسود!!!

وأرجو ألا يقرأ أحد الكلمة بشكل خاطئ على شكل: "نسْوَدُ" أي نطلي وجوهنا بالشحار (هباب الفحم) حزنًا على وضعنا المبهدل (في عامية دمشق القذر والقليل الترتيب في لبسه ومشيه وقد أخذت الكلمة من "بهدل" وهو في اللغة الفصحى جرو الضبع وقد شبهوا الإنسان به احتقارًا لقذارته (حسب قاموس المصطلحات العامية، أحمد أبو سعد، لبنان) بل أن نستعبد شعوبًا أخرى ونصبح أسيادًا عليها.

الشعب السوري يريد أن يعيش بحرية وكرامة وسلام وبدون هذه الخزعبلات الجوفاء.

وأسوأ من شعر النشيد الوطني موسيقاه التي ألفها الأخوان "أحمد ومحمد فليفل" عام ١٩٣٨ وهما لبنانيان، وقد قاما منذ بداية طريقهما الموسيقي بتلحين موسيقى للشرطة والدرك في لبنان وكانت كلها تطبيلاً وتزميرًا وخبطًا ولزقا وسرقة من الموسيقى العالمية ثم اشتركا في مسابقة أقيمت في دمشق لاختيار الموسيقى المناسبة للنشيد الوطني، لكن لجنة التحكيم رفضت الموسيقى بالإجماع لرخصها وابتذالها. لكن بعض أصدقاء الملحنين أذاعوها. وانتشرت الموسيقى بين الناس لسهولتها وتكرار مقاطعها البدائي، فتراجعت اللجنة عن قرارها وأخذت هذه الموسيقى لحنًا للنشيد الوطني... وهذا يبين مدى سوء ذوق اللجنة وضعف شخصيتها وابتذالها. وقد تخصص الأخوان بتنظيم التطبيل والتزمير فلحنوا أغاني قومية للسعودية والعراق واليمن ومصر ولكل من يدفع. وبالمناسبة يقول مثل اخترعْته الآن "ليس كل شائع رائع" ويذكرني هذا بأسخف أغنية شاعت في الستينيات في كل أنحاء العالم وهي أغنية «يا مصطفى يا مصطفى» وهي، في نظري، قدوة الغناء السخيف الذي يملأ الدنيا اليوم.

ولنُعد بعد هذه المداخلة عن الموسيقى إلى مطلع النشيد الوطني:

حماة الديار عليكمْ سلامْ أبتْ أنْ تذِلّ النفوسُ الكرامْ

فقد نظم مندسون قصيدة بنفس وقع النشيد وموسيقاه وقلبوا النشيد رأسًا على عقب فأصبح مطلعه

حماة الديار عليكم سلام الشعب يريد إسقاط النظام

ويجد من يرغب في سماعها الأغنية في الإنترنت:

http://www.youtube.com/watch?v=u4ixV2Itm1U

وهو وإن كان ساخرًا فإنه لا يصلح لمستقبل وطن سعيد.

الأم كائن عظيم لا تكفي المجلدات لوصفها. ومن الأم تنحدر كلمة «أمة» ولها معان عديدة فهي، قاموسيًا، مجموعة من الناس بتاريخ وأماني ومصالح مشتركة وتقارب في استعمالها كلمة «شعب» لكنها ليست رديفته.. فالأمة العربية تتألف من شعوب عربية مختلفة (سواء طاب هذا للقومجيين أم لم يطب) ولهذا فإن المناداة بالأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة (والتي لم تصل لسوء البريد في بلادنا إلى أي مواطن) هو ديماغوجية وكذبة على اللحى. فنحن العرب الأشاوس لا يسود بيننا تفاهم على مستوى تفاهم الشعوب الأوروبية مع بعضها والتي كانت للأمس عدوة لدودة لبعضها (انظر حروب فرنسا وألمانيا وانظر إليها اليوم وهي تستعمل عملة واحدة وتمحو الحواجز بين بلدانها وتتشاور في كل صغيرة وكبيرة وفي تآمرها سوية علينا). ويستعمل تعبير الأمة أيضًا للدلالة على الانتساب لدين واحد كما في قول «الأمة الإسلامية»، وهو هراء ديماغوجي مضحك لا يصدقه حتى من ينادي به. يعني أنه بعد ما تحول «داعش» العربَ لبلد واحدة- ما شاء الله ويخزي العين- بدها نتحد مع الأفغاني والباكستاني!!... كل هذا واقعي جدًا، بس كمان مع الشيشان ومسلمي الفيليبين؟! يعني ما كفاهم ما عندهم من بهدلة صرنا بدنا نبليهم فينا؟

ولتكملة السخرية الغير مقصودة كانت بعض مجالس أتباع الأنظمة تُسَمى «مجلس الأمة» وقد استبدل بتعبير «مجلس الشعب»، وليس هناك مكان أبعد عن مصالح الشعب مثل مجالسها. وليس هناك في الكون تجمّع لبشر تكون نسبة الأغبياء فيه أعلى من نسبته في هكذا مجالس.

مفكرًا: مفعول به هنا وفي أغلب الحالات، وعندما يتحول إلى فاعل يتقدم المجتمع، تتقدم الإنسانية، خطوة كبيرة إلى الأمام، ولولا المفكرون الصينيون والمصريون واليونانيون والرومان والفرس والعرب لظل البشر يسكنون الكهوف. هذا ما أشرحه منذ أربعين سنة دون كلل ولا رحمة لبعض الأوروبيين العنصريين.

فعل فكر تعني إعمال العقل وترتيب معلوماته كمحاولة لفهم المجهول. وبعض مفكرينا يلتذون بتعقيد شرح المعروف فيصبح مجهولاً للقراء ويلقون الكتاب أو المقال جانبًا.

يحضرني وأنا أتحدث عن المفكرين هكذا– فجأة- سؤالٌ مهم: هل استطاعت كل الأنظمة العربية منذ خمسين سنة أن تتحف العالم بمفكر(ة) واحد(ة) رغم صرفها الملايين على هؤلاء الأنذال مرتزقة الكلمة؟ الجواب الصادق المرعب للأنظمة وشبيحتها هو: لا، أبدًا. لذلك ترى أبواق النظام– من حسدها– لا تكف عن مهاجمة كل المفكرين والفنانين الذين خرجوا عن طاعتها وبهروا العالم بفكرهم وفنهم، ودون مساعدة أي نظام. والحسد هو الجريمة الوحيدة التي تصيب فاعلها أكثر من ضحيتها فهنيئًا لأعدائي الماسوخيين.

والفكر لا تختلف كتابة عن الكفر إلا بقلب موضع حرفين، لكن الفكر من أول أعداء التكفير، وكل مفكر يُكَفِّرُ مفكرًا آخرَ يفقد شرف وصفه بالمفكر. ونقول إنسان فِكير أي كثير التفكير (وهي في عامية دمشق فَكير).

إعراب الجملة: الجملة فعلية خطيرة لأنها تبدأ بتكفير الآخر وتصمت عن نتيجة هكذا تكفير. وهي تعبر بحزن عن وضعنا، فهذا الأمي الذي كَفَرَ مفكرًا لم يقرأه هو القاعدة وليس الشواذ، رغم شواذ عقله. يكفرُ التكفيريون كلَّ مَن يخالفهم دون أن يقرأوا ما كتبه. وأتذكر محكمة الإرهابي الإسلاموي المصري «عبد الشافي رمضان» الذي قتل المفكر الشجاع «فرج فودة» حيث قال الإرهابي إنه قتل فرج فودة بسبب فتوى الدكتور التور عمر عبد الرحمن مفتي الجماعة الإسلامية بقتل المرتد في عام ١٩٨٦. فلما سأله القاضي: «من أي كتبه عرفت أنه مرتد؟» أجاب القاتل بأنه لا يقرأ ولا يكتب! ولما سأله القاضي، لماذا اختار موعد الاغتيال قبيل عيد الأضحى، أجاب: «لنحرق قلب أهله عليه أكثر»!

وأذكر هنا أيضًا التكفير والمحاكمات التي تعرض لها المعلم والمفكر الكبير «صادق جلال العظم» إثر صدور كتابه «نقد الفكر الديني». وأذكر آنذاك أن من حرك الدعوة عليه في قلب عاصمة التنوير بيروت، هو «الشيخ حسن خالد». وقبل صادق جلال العظم هاجم التكفيريون المفكرين علي عبد الرزاق وطه حسين وبعده نصر حامد أبو زيد، نوال السعداوي، عفيف الأخضر، حسين مروة، مهدي عامل، رجاء بن سلامة، شاكر النابلسي، سيد القمني.. والقائمة، يخزي العين عنها، تزداد طولاً بدل أن تختفي ونحن ندخل الألفية الثالثة لتدل كبوصلة على تأخرنا. ولولا هؤلاء وعملهم الدؤوب الشجاع لما كان هناك فكر عربي معاصر.

رفيق شامي

شباط، فبراير ٢٠١٤

أخبار وتحليلات وكواليس

(كش ملك) ـية

انتحارية داعشية- رامي سويد

حاولت "صبية" تونسية تنتمي إلى تنظيم "داعش" تفجير نفسها بحزام ناسف في حاجز لِلوَاءَيْ التوحيد و عاصفة الشمال في معبر باب السلامة الحدودي بالقرب من اعزاز في ريف حلب الشمالي..

المفاجأة كانت أن السيدة المكلفة بتفتيش السيدات الداخلات إلى البوابة الحدودية من الطرف الخاضع لسيطرة الثوار كانت تتواجد في الحاجز الأول على عكس المتوقع..

وفتشت "الصبيّة التونسية" فوجدت معها الحزام الناسف, فحاولت تلك التونسية أن تسحب شريط التفجير لكنها لم تنجح لأن أحد عناصر الثوار لم يتردد قبل أن يناولها طلقة فجرت رأسها!..

الشيء الذي أثار استغرابي هو كُنه المحور الرئيسي الذي ركز عليه أصحاب اللحى حين غسلوا دماغها وأقنعوها بتفجير جسدها الأنثوي الناعم تقربا لله..! فمن غير المقبول- منطقيًا- أن يكون وجود الحوريات "الحور العين" في الجنة أمرًا يشجعها على الاستعجال بالوصول إليهن!!..

زوجة الرجل الكافر- رامي سويد

أثناء وقوف أبي سليمان "أحد عناصر جبهة النصرة" أمام مقر الجبهة في مدينة الباب قبل سقوطها بوقت قصير بيد "داعش" منتظرًا السيارة التي ستقله إلى نقطة المرابطة.

تأتي امرأة في الثلاثينات إليه. تسلم قائلة:

السلام عليكم.. أخي وين مقر جبهة النصرة؟

ليرد قائلاً: خير أختي شو بدك؟

تجيبه: بدي أشتكي على جوزي!..

يقول: شبو جوزك!..

تجيبه: عم يكفر!..

يقول "بعد أن يمسح لحيته": عم يكفر هيك علنًا وقصدًا و لا إنتي عم تطالعيه عن دينو؟!

تجيبه: لا خيو.. كل يوم بيطجّ مية كفرية وبيطلقني مية مرة.. صار لي سنة نايمة عندو بالحرام!!..

يقول: ديري ضهرك وتوكلي ع الله ما حدا فاضي لك هلق, بشار الأسد جاي من الجنوب و"بكار" جاي من الشرق!..

(بكار: أبو بكر البغدادي)..

دولة المؤسسات في جنيف- خطيب بدلة (بالتفاهم مع موقع أورينت نت)

ذات يوم، كان عضو مجلس الشعب السوري «أحمد قرنة» يجالس بعض المثقفين والفنانين في مقهى القصر بحلب، وفجأة قال لهم:

أنا- ولا فخرُ- أولُ مَنْ خاطَبَ سيادَةَ الرئيس حافظ الأسد بعبارة «يا سيدَ هذا الوطن»!.. ومَنْ يزعم أمامكم بأنه سبقني إلى هذه العبارة فهو كذاب أشر!!..

وقتها، مصمص الحاضرون الشفاه، وقالوا في سرهم:

لتعش سوريا.. دولة المؤسسات!

لقد تطور مفهوم «دولة المؤسسات» في سوريا، منذ ذلكم التصريح الاحتكاري وحتى الآن، على نحو كبير للغاية، بدليل أن بشار الأسد، حينما ذهب والده حافيييظ إلى جوار ربه الكريم، في العاشر من حزيران «يونيه» ٢٠٠٠، لم يَرْضَ أن يقفز إلى السلطة مثلما كان مظليو عمه الدكتور رفعت الأسد يقفزون بالمظلات فوق الجامعات السورية، ويُقبلون فيها بغض النظر عن علاماتهم الهزيلة، بل ذهب إلى «أنكل عبد الحليم خدام» وطلب منه، بوصفه نائبًا شرعيًا للرئيس، أن يُرَقِّعَهُ بضعَ رتب عسكرية، ليصبح برتبة «فريق ركن»!.. إذ لا يعقل، وهو الفتى الطويل «الملولح» الذي لا يعرف كيف يمشي «نظامًا منضمًّا»، أن يُسمى قائدًا عامًا لجيش يحتوي على «قرامي» عسكرية كبيرة من رتبة عماد ولواء وعميد وعقيد، إلخ!.. وطلب من القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن تجتمع على وجه السرعة، وتنتخبه، بالإجماع، أمينًا عامًا للحزب!.. والسوريون كلهم يعرفون أنه لم يكن مستعجلاً البتة، إذ انتظر أكثر من ثلث ساعة حتى استطاعت اللجنة المشكلة في مجلس الشعب من تعديل عُمْر الرئيس من أربعين عامًا إلى أربعة وثلاثين عامًا، في متن الدستور الذي خلفه له والده المرحوم!

بتاريخ ١٨/٩/٢٠١٣، دُهل فريق الأخبار التابع لقناة «فوكس نيوز الأميركية» الذي أجرى حوارًا مع بشار الأسد من ولع هذا الرئيس بالمؤسسات الديمقراطية الموجودة في بلاده! فكان يرهنُ الإجابة على أي سؤال يوجه إليه بموافقة مجلس الشعب، وأحيانًا يُصَعِّبُ عليهم المسألة فيشير إلى أن هذه المسألة سوف تحالُ إلى «الاستفتاء الشعبي» بعد صدور قرار رئاسي فيها،.. فإن قال الشعبُ «نعم»، فَنَعم، وإن قال «لا» فلا!.. وهم، بوصفهم أمريكيين مساكين، لا يعرفون الشيء الكثير عن الاستفتاءات الشعبية السورية!

إن كون «سوريا الأسد» دولة مؤسسات أمرٌ يعرفه القاصي قبل الداني، والعدو قبل الصديق، ففي أحد الاحتفالات بالانتصار التاريخي الذي حققه حزب الله وتجلى بعدم السماح لإسرائيل بأن تسحقه سحقًا في سنة ٢٠٠٦، قال حسن نصر الله إنه لا بد من توجيه الشكر إلى «سوريا الأسد»، «سوريا حافظ الأسد»، «سوريا بشار الأسد».. هكذا، حرفيًا والله!

في إحدى السنوات الأسدية العجفاء، تأهل ملاكم سوري إلى الأولمبياد. ولأن سورية «دولة مؤسسات»- حاشاكم وحاشا الطيبين شرواكم- فقد رافق الملاكَم إلى بلاد الفرنجة ما لا يقل عن خمسين نفر بين مدرب، ومساعد مدرب، وخبير فك، وخبير عظمة الأنف، وعَدَّاد «راوندات»، وحامل منشفة، وغسالة مناشف، ورشاش بودرة، ومساح بودرة، ومُهَوِّي وجه، ومُسَرِّح شعر، ومصور فوتوغرافي، ومُحَمِّض صور، ومصورين تلفزيونيين، وعمال إضاءة، وفنيي صوت، ومونتاج، ومكساج، ومذيع مخضرم، ومذيع متمرن، ومذيعة احتياطية، ورابطة مشجعين، ومدون محاضر جلسات، وناسخ محاضر جلسات، وكاتب تقارير أمنية..

وكان حظ ذلكم الملاكم «الغلبان» سيئًا إلى حد أنه علق، في المباراة الافتتاحية، مع ملاكم كولومبي حقير، حاقد على الأمتين العربية والإسلامية!.. فما إن أصبح ملاكمنا في متناول قبضته حتى نفضه «بوكسين» أصعب من فراق الوالدين الحنونين، كانا كافيين لقذفه في الهواء ثم سقوطه على الأرض مثل الكيس المليء بالخردق!

عبثًا حاول الحكم الدولي إنهاضه عن الأرض.. ووقتها هرع الفريق الصحفي والتلفزيوني السوري إليه، وانبطح المذيع بقربه، وقَرَّب الميكروفون من فمه وسأله: ماذا تقول للوطن، وللقائد، بهذه المناسبة؟

فقال الرجل وهو في وضعية تشبه وضعية الامرأة المخاض:

أهدي هذا «الراوند» إلى القائد التاريخي العظيم حافظ الأسد!

تذكرتُ هذه الأشياء كلها وأنا أشاهد مراسل الإخبارية السورية فراس كيلاني واقفًا في وضعية «ستاند» أمام مبنى مؤتمر السلام في مونترو ويحكي للمشاهدين السوريين عن مئة مؤيد لنظام الأسد جاؤوا من مختلف أنحاء أوروبا لكي يعلنوا ولاءهم للقائد بشار الأسد!.. وبعد قليل قدمت المذيعة رانيا الذنون وصفًا مفصلاً لهؤلاء المؤيدين الذين تكبدوا عناء السفر إلى مونترو وإصرارهم على حب القائد.

الإعلامي اللبناني الظريف نديم قطيش تساءل في برنامجه الفكاهي «DNA»:

لك فهمنا، والله فهمنا، لسه بتحكوا لنا على المئة واحد الذين جاؤوا من أوروبا إلى باب المؤتمر؟ لك يا عمي احكوا لنا شو عم يصير جوه. احكوا لنا عن ميتين ألف سوري الذين قتلوا، والملايين التي هجرت..

لك يخرب بيتكن شو بهايم. (عفوًا.. هذه الجملة الأخيرة من عندي)!

أفواه الخائنين

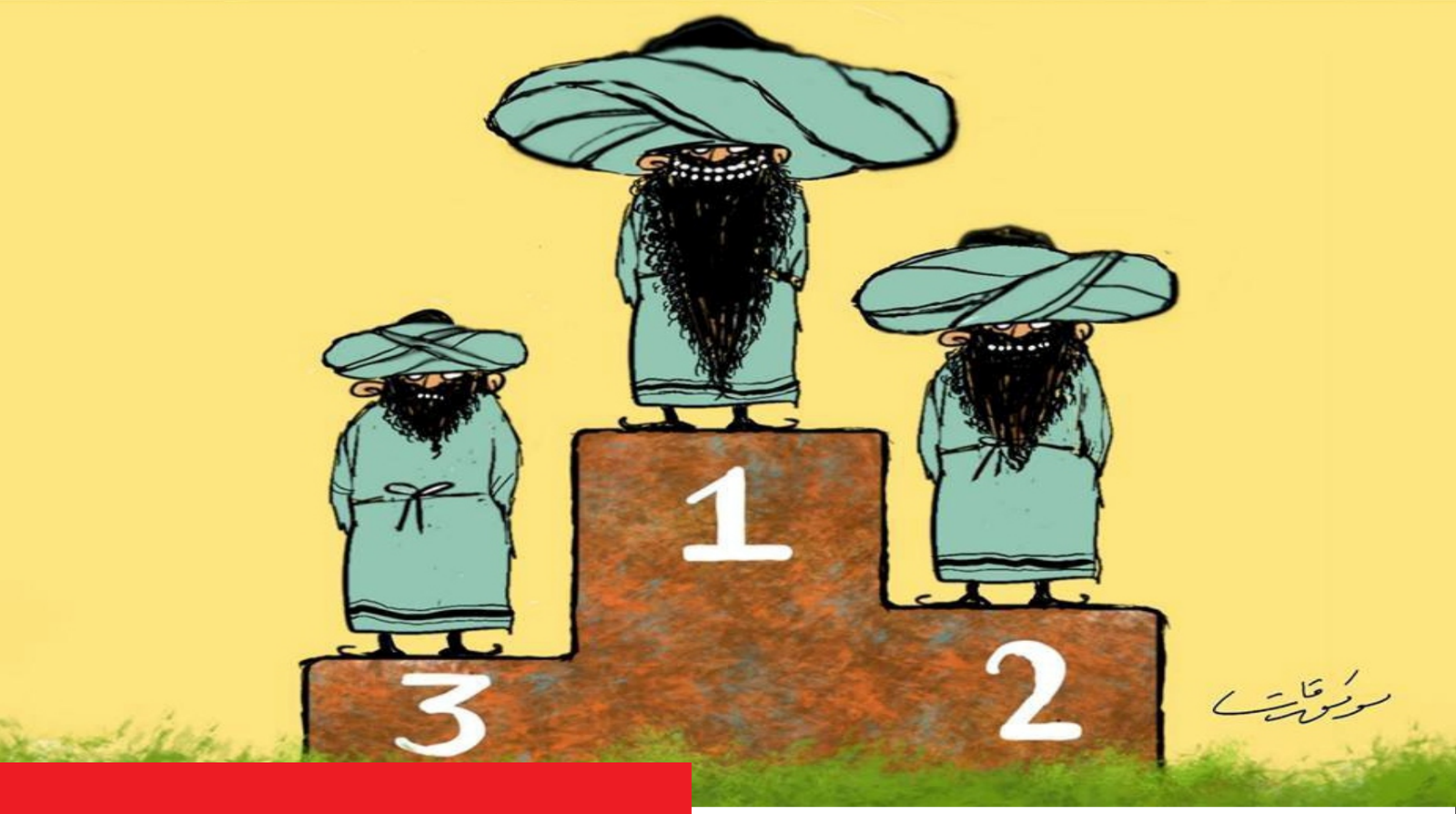

حكم ومفهوميات...

(حلقة خاصة عن إرهابيي جنيف)

الإرهابي وليد المعلم (في افتتاح مونترو): يوجد في هذه القاعة، الآن، أناس داعمون للإرهاب. (أعضاء وفد الائتلاف تبادلوا نظرات متسائلة عمن يمكن أن يكون- بينهم- داعمًا لوليد المعلم)!

اعتقد الإرهابي وليد المعلم أن دأب النظام السوري الذي يمثله على أكل حقوق الناس والتجاوز على أملاكهم وأوقاتهم ممكن في كل الأوقات.. سعى إلى تجاوز المدة المخصصة له في جلسة الافتتاح، ليقول، في المدة الإضافية، كما في المدة الأصلية، كل شيء لا علاقة له بمؤتمر جنيف ٢ أو جنيف ١.

صرح الإرهابي بشار الجعفري أن النظام السوري قد أتى إلى جنيف من أجل مكافحة الإرهاب. فقط!

قال الإرهابي فيصل المقداد إن وفد الائتلاف يحتوي على إرهابيين. السوريون المتابعون للحدث بدؤوا يستعرضون أسماء الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا إرهابيين من مثل: برهان غليون، سهير الأتاسي، ريما فليحان، ميشيل كيلو، عبد الأحد صطيفو.. وحينما عجزوا عن إيجاد واحد تنطبق عليه المواصفات قالوا: لعل الإرهابي فيصل المقداد يمثل الآن (المعارضة)!

حينما سأل الإرهابي بشار الجعفري وفدَ الائتلاف إن كان بإمكانهم (الموانة) على جبهة النصر ودولة الإسلام في العراق والشام (داعش)، وأجابوا بالنفي، التفت إلى الأخضر الإبراهيمي وقال له: كيف نتفاوض مع هؤلاء؟ (كأن هذا الإرهابي كان يريد أن يكون لهؤلاء المفاوضين علاقة بتنظيم القاعدة، لكي يصدق العالم أكذوبته التي جاء إلى جنيف خصيصًا لكي يسوقها)!

الإرهابي معد المحمد هو، للحقيقة والتاريخ، أول مَن اخترع مصطلح (الماركسية الوهابية) وأطلقها على المعارض الوطني الكبير ميشيل كيلو. ومن طرائف هذا الإرهابي أنه قال إن بإمكان أي مواطن سوري موجود في حمص القديمة أن يغادر متى يشاء، ولا يوجد من يتعرض له، بينما قال الإرهابي بشار الجعفري ضمن لقاءات جنيف إن على المعارضة أن تفرز لنا الإرهابيين الموجودين في حمص القديمة عن غير الإرهابيين.. فلما قيل له: طيب اسمحوا للأطفال والنساء أن يغادروا.. قال: الأطفال يتجسسون على الجيش العربي السوري لصالح الإرهابيين، والنساء مفخخات، همهن الوصول إلى مواقع الجيش ليفجرن أنفسهن!
بهذا المعني يكون الإرهابيان بشار الجعفري ومعد المحمد قد كذّب أحدُهما الآخر.

الإرهابي فيصل المقداد، في لقاء خاص مع القناة التابعة للنظام السوري "المـيادين"، قال إن أطفال درعا، كتبوا عبارات معادية لـ "الوطن"!! بتوجيه من بعض الجهات الخارجية، وقد استدعوا، بكل احترام، إلى فرع الأمن، وسئلوا بعض الأسئلة، وعادوا إلى بيوتهم بسلام، ولكن المؤامرة المبيتة على الوطن ضخمت الموضوع إعلاميًا!!

الإرهابي عمران الزعبي، في لقاء عابر في أروقة جنيف قال: عبد العزيز الخير صديقي، ويا ليتنا نعرف أين هو.. وأما الإرهابي فيصل المقداد، فقال إن الحكومة السورية لم تترك مكانًا إلا وبحثت عنه فيه هو ورجاء الناصر..
كل الناس تعرف أن النظام اعتقل عبد العزيز الخير، وكل العالم- بما فيه روسيا- لم يتمكن من إقناع النظام بإطلاق سراحه.

الإرهابي فيصل المقداد (مخاطبًا مندوب اورينت مهند السيد علي): حزب الله ليس إرهابيًا، بل هو حزب نبيل ووطني.. أنتم الإرهابيون..

الإرهابي وليد المعلم (مؤيدًا كلام الإرهابي المقداد): حزب الله حزب وطني يدافع عن بلاده بحرب استباقية تتجلى بمحاربة الإرهابيين السوريين في عقر ديارهم!

الإرهابي فيصل المقداد: إننا نضرب الشعب بالبراميل لكي نحمي شعبنا من الإرهاب!

مع التيار .. ضد التيار

بسام العمادي
يفتخر برتبة منحه إياها الأسد

الشاعر المناضل: فرج بيرقدار

عَلق السيد (السفير السابق) بسام العمادي على أحد ستاتوسات الصديق خالد المصري، فعُلقت بالتالي:
أستغرب من سفير سابق أن يضع أمام اسمه على الفيسبوك صفة سفير. لو كان سفيرًا راهنًا لكان يمكن تفسير الأمر على نحو ما.. أما أنه كان سفيرًا في عهد الأسد ولم يعد سفيرًا فإن الوصف يقتضي التجاهل وليس المباهاة.
رد عليّ السيد العمادي بالتالي:
السيد فرج.. لقب السفير يبقى مدى الحياة. ولقبي كان من الحكومة وليس من الأسد أو النظام. أَمَا آن لهذا العالم أن يدرك الفرق؟؟؟؟ وهل من مصلحة سورية أن يتخلى أبناؤها عما وصلوا إليه بكفاءتهم وخاصة أمام المحاورين الدبلوماسيين من الدول الاخرى؟؟؟ لماذا لا تستغرب لقب الطبيب والمهندس وغيره؟؟؟؟
وردّ عليّ تلميذه Hiedar Alhasan بالتالي:
السيد فرج. عندما كان سعادة السفير في بداية الثورة بريف دمشق ومع الثوار أين كنت أنت؟ وعندما شكل المجلس المحلي بإشرافه في داريا أين كنت أنت؟ وعندما لاحقته عصابة الأسد أين كنت؟ سيد فرج، فلتعلم أن سعادة السفير ترك عمله في عام ٢٠٠٨ نتيجة ضغوط النظام وكان من أوائل المنادين بالحرية، وعندما كان في منصبه سَهَّلَ إجراءات العديد من المواطنين السوريين الذين حرمهم نظام الأسد من تجديد جوازات سفرهم في بلاد المغترب.. تضايقتَ من منصب يُلقب به مدى الحياة وهذا بروتوكول دبلوماسي، وتركت من يتاجر بدماء السوريين في جنيف؟ الأجدر بك أن تبحث عن الحقائق جيدًا، فلنقل خيرًا أو لنصمت.
فرددت على السيد بسام بالتالي:
السيد بسام.. لك أن تهنأ بهذا اللقب الذي منحته لك حكومةٌ سورية في عهد الأسد.. كأنك تريد أن تقول إنه كان هناك حكومات حقيقية مستقلة بقرارها في عهد الأسد!! أرى أن ذلك يمثّل شهادة طيبة تنفي عن الأسد ديكتاتوريته، وفي هذه الحال قد أكون ظلمت الأسد!!!
فرد علي تلميذه Hiedar Alhasan بالتالي:
السيد فرج.. هل لك أن تميز بين موظف شبيح عند الأسد وموظف يخدم المواطنين في الوطن؟
رددت على التلميذ بالتالي:
يا سيد حيدر.. أنا أعرف تفاصيل كثيرة عن معلمك منذ ٢٠٠٨ وقبلها عندما كان سفيرًا في ستوكهولم، وقد أوصلتُ التفاصيل إلى "المجلس الوطني السوري" منذ أكثر من عام.. مشكلتك أنك تعرف، أو تتوهم، تاريخَ السفير منذ ٢٠٠٨ (وهو لم يترك عمله بل أقيل)، ولا تعرف عني شيئًا لا قبل هذا التاريخ ولا بعده، ولهذا تلقي كلامك على عواهنه.
فرد التلميذ بالتالي:
سيد فرج.. أنا افتخر بـسعادة السفير الدكتور بسام العمادي كوني تلميذًا عنده، ولديه الكثير من التلاميذ الدبلوماسيين، وهو معلمنا جميعًا. يكفينا فخرًا جرأته بالطرح، وخبرته في القانون الدولي والعلاقات الدولية، ونثق بعلاقاته بتحقيق مصلحة الشعب السوري، عقلية النظام لا زالت للأسف بعقلكم يا سيد فرج. كيف تقبل على نفسك أن تكون طَقيق براغي عند (الاعتلاف) وعند طه والعبده والصباغ والحافظ؟ هههههههه لك هدول تجار سيراميك كانوا، رأينا على مدى ثلاث سنوات ماذا قدم (الاعتلاف) بالداخل السوري؟ اذا كانوا رجال يفوتوا متر واحد داخل سوريا. ما يهمني ويهم السفير العمادي الحرية للشعب السوري، إذا كنتم- يا سيد فرج- تستفردون بالرأي وتُقصوُن الخبرات بحجج واهية وغير واقعية، فكيف بكم قيادة البلد إلى الحرية؟ إذا كانت لديك توهمات ومعلومات خاطئة عن سعادة السفير فأنصحك بالتروي. وبالمناسبة أستطيع أن أذكر لك أسماء أخرى أقصاها الائتلاف تتمتع بالخبرة الدبلوماسية. اذا بقينا نطق براغي لـ بعض بنفس العقلية التي ربيتم عليها.. لستم مؤهلين لقيادة البلد، فتنحوا كرمال الله ودم الشهداء وافسحوا المجال للمختصين.
فرددت عليه بالتالي:
سيد حيدر.. ما زلت لا تريد أن تعرف مَن يتحدث عن معلمك.. وتُزايد علي به، وهو (لص) عندما كان سفيرًا في ستوكهولم.. وثائقي لدى المجلس وليس الائتلاف، والائتلاف لم يتشكل قبل ثلاث سنوات ولا حتى المجلس.. يا أخي هل تعرف شيئًا عن محرك البحث "غوغول"؟.. قد يريحك البحث عني فيه من مواصلة جهلك وانتهازيتك.
ردّ السيد حيدر بتعليق فرددت عليه بالتالي:
لا تريد أن تعرف وهذا حقك.. في الديموقراطية، من وجهة نظري، حق الجهل مكفول.. وأستطيع أن أتفهم حنقك على المجلس الوطني الذي لم يفسح لسفيرك المزيد.
ولكن السيد حيدر حذف تعليقه، فكتبتُ: السيد حيدر حذف أحد تعليقاته التي ورطته فبدا تعليقي الأخير غير مفهوم ربما.
فردّ السيد حيدر بالتالي:
سيد فرج.. يسعد الله أنت والمجلس اللاوطني والاعتلاف شو نزيهين. يسعد الله شو حققتوا إنجازات. يسعد الله التنسيق والدعم, يسعد الله الأجندات الدولية. يسعد الله وقت بياخدوكون وبجيبوكون الأمريكان والروس وأنتوا ما بتعرفو الله وين حاططكم.. يسعد الله الانتهازية تبعكم، الشرف والنزاهة عم تشر منكم شر، لسا فيكون تحكوا يا زلمي؟ حاج مقضيلي ياها بين السويد واسطنبول، فوت انت والائتلاف على سوريا على المناطق المحررة. ليش قاعدين كلياتكون برا مانكون زلم؟؟؟ الجهل نعمة هالأيام يكتر خير الله، والتجارة بدم السوريين يا سيد فرج لن تكون مكفولة بالداخل السوري.
فرددت بالتالي:
يا سيد حيدر.. أنت تهرف بما لا تعرف.. قلت لك إنك حتى الآن لا تعرف عني شيئًا.. ولكَ يا أخي حرية العماء.. أنا لست في المجلس ولا الائتلاف ولا أي حزب سياسي.. أنا مجرد شاعر وصحفي صغير حاول ويحاول أن يفعل شيئًا يخدم الشعب السوري.
فردّ التلميذ حيدر بالتالي:
أنت وضعت نفسك بهذا الموقف. كان بمقدورك تجاهل الأمر، ومن تصف معهم وتدعمهم لا يمتون للوطنية بصلة. المسألة شمولية بحكم حديثي وأنت خصصتها. المستقبل أمامنا لننتظر ماذا سيقدمون وأتمنى التوفيق للجميع.
فرددت عليه بالتالي: كل شيء يا سيد حيدر إلا أن أتجاهل هذا الأمر وأمثاله. وبعد ذلك أترك لك ولمعلمك الأصغر ثم الأكبر تحديد معايير الوطنية.
لا أدري إن كانت ستتواصل التعليقات.. ولكن على من يقرأ هذا البوست من أعضاء وفد الائتلاف أن يأخذ العبرة في مفاوضاته مع وفد عصابة الأسد. أعرف أنه أطول بوست كتبته في حياتي، وآمل أن يتمكن بعض الأصدقاء من متابعته إلى نهايته.

شعب الله المزور

يكتبها الفتى التائه جوان سوز!!

نحن شعبٌ, واسم الله علينا، مْزَوَّرين من يوم يومنا.
كنا نسجل أولادنا بأسماء مزورة (وهمية) في سجلات الدولة السورية (الموقرة) ومن ثم نناديهم بأسماء أجمل منها في بيوتنا، وندلعهم بأسماء أخرى في الحارات الضيقة وهم يلعبون بالكرة رقم (٤)، تلك الكرة التي اشترياها أصلية، وبالدين. وبالطبع طلعت مزورة بما فيه الكفاية (صنع في الصين) ولم يردها البائع إلا بعد جدالٍ طويل, قبل أن نعلن عليه حرب عالمية ثالثة كالحرب التي أعلنها العالم على السوريين بقصد خذلانهم.
يا أخي نحن شعب ولدنا بالتزوير، والتزوير في دمنا, حتى أسماء أولادنا في المدرسة كانت تتغير بين مدرس وآخر، وكلٌ منهم يزوّر على هواه ويغني على ليلاه. مثلاً أنا، كان أستاذ الديانة يسميني "شيخ" وأستاذ الفلسفة يقول لي "أفلاطون"، وأستاذ الرياضيات يناديني بعبارة (يا جحش)!.. وطبعًا أنا بدوري، وجكارةً فيهم, قمت بتزوير أسمائهم إلى ملحد، ومنافق، وحمار!..
لم تكن مادة التربية الدينية مقدسة لدينا، بل مزورة أكثر من باقي عمليات التزوير في مناهجنا.. تصوروا في الكتاب يستشهدون بقول القائد المقبور "الشهداء أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر".. فكنا نظن أنه حديث نبوي شريف عن الشهادة، حتى اكتشفنا، فيما بعد، أنه حديث مزور.
بحن نتصور أن كل شهدائنا بلا هويات، وهم واقفون، الآن، بين الجنة والنار, ينتظرون منا أن نرسل إليهم إخراجات قيد مدني (للاستخدام في الخارج) من سراياتنا التي احترقت في مدننا المحررة.
تاريخنا مزور منذ آخر طلقة على إسرائيل. جغرافيتنا مزورة لا نعرف من المدن أكثر من العاصمة، ومن العاصمة لا نعرف سوى جسر الرئيس وكراج البولمان والقصر الجمهوري. ومازلنا نسأل:
(الجيش الحُر وصل عالقصر الجمهوري ولا لسا!؟)
نحن شعب كل شيء فينا مزور.. استفهاماتنا، وأجوبتنا، والله ينصرنا.. بس هالمرة مو بالتزوير يا شباب, انتصار اللحى الخشنة علينا كان أكبر تزوير بحقنا! ابنة جارنا التي عشقتها دهرًا على الهاتف, اكتشفت في نهاية قصتنا، أنها ليست فتاة، وإنما كان ثمة شاب يحدثني من هاتف صيني.
طبعًا كان حبي لها مزورًا منذ البداية والقلوب عند بعضها.
صلاتنا مزورة. ندخل الجوامع بأحذية قديمة أو شحاطة من العصر الحجري, ثم نخرج منها بأحذية جديدة تلمع لمعانًا أطهر من وجه الديكتاتور السوري!
كل شيء في حياتنا مزور. ثورتنا مزورة, أطفال درعا مزورون أيضًا، لكنهم بريئون منا. أبي بريء مني لأني بدأت أكتب... وكذلك أمي لأني تركت الدراسة في كلية الصيدلة.. وكذلك الأمر بالنسبة للنظام السوري أيضًا بريء مني لأني قلت عنه: (يسقط...).. ولا أنسى مشعل تمّو أيضًا بريء مني، لأني اكتشفت، فيما بعد، أن الأخوة الكردية العربية كاذبة ومزورة! طبعًا بوجود أمثال هيثم المالح وعرب الغمر الذي يسرحون ويمرحون في بيوت الكورد.
الكنائس أيضًا مزورة بوجود الشبيحة في أحياء الأرمن بحلب ويا رئيس ما يهزك ريح! وللأبد يا حامي الأقليات! وأهلاً بالطائفة الكريمة!
حتى جواز سفري مزور بعد أن منعتني السلطات السورية من تجديده.
وكان التزوير في خدمتي وخدمتنا وخدمتكم. وبكل فخر هويتي مكسورة مثل قلبي وقلوب السوريين جميعًا, ولا تحزنوا يا جماعة, فانبسطوا أنكم شعب الله المزوَّر!

سيرة الصادق

حلاق الثورة يمازح العرعور

يكتبها رامي سويد من فسط حلب الشهباء

في الشارع الواصل بين جامع صلاح الدين وشارع الحرية "شارع الدوار سابقًا" في حي صلاح الدين بحلب يقع صالون النجوم للحلاقة الذي يديره أبو اليزن أحد عناصر الجيش الحر المرابط على جبهة صلاح الدين إحدى أشهر وأسخن جبهات القتال في سوريا.

أبو اليزن ذو الخمسة والعشرين عامًا يستقبل زبائنه من سكان الحي وثواره يوميًا بقصصه وحكاياه المتنوعة عن يوميات الثورة. ليلة الجمعة يحكي أبو اليزن لزبائنه الخمسة المنتظرين دورهم عن خطبة صلاة الجمعة الحماسية التي خطبها أبو الوليد أحد قادة لواء جند القادسية في جامع الحمزة في حي المشهد المجاور, يخبرهم بأنه شعر بأن أبا الوليد من فرط حماسه أثناء إلقاء خطبته أشعر الحاضرين في المسجد بأنه قاب قوسين أو أدنى من أن يفجر نفسه على المنبر..!

يطلب أحد المنتظرين من أبو اليزن الاستعجال لأنه يريد أن يصل إلى البيت قبل انقطاع الكهرباء ليتمكن من الاستحمام..! يرد عليه أبو اليزن قائلًا: يا زلمة الليلة الماضية أنا ما نمت غير ساعتين وبعد كم ساعة مناوبة الحرس تبعي, يعني هلق بس خلصلكم بدي روح حط راسي ونام شي ساعة بلكي بصحصح شوي, بس بتعرف يمكن ما رح لحّق..!.. يالله مو مشكلة أول ما بتبلش نوبة الحرس بضربلي مشط رصاص ع الشبيحة بنزعلهم مساهم, بيقوموا متل الهبل بيفلتوا بالرشاشات وبنتسلى معهم للصبح..!

بينما يقلب أحد الحاضرين بالريموت كونترول القنوات الفضائية يطلب إليه أبو اليزن أن يتوقف عند الفضائية السورية ليرى ما هي أحدث مسرحياتهم وكذباتهم "على حد تعبيره". القناة الفضائية تعرض "مسيرة" مؤيدة لنظام الأسد في حي كفرسوسة بدمشق وتُجري بعض المقابلات مع المشاركين فيها الذين كان أحدهم شيخٌ يعتمر عمامة كبيرة يتحدث عن ضرورة الإخلاص للوطن وعدم الانجرار للمؤامرات التي تهدف لزعزعة أمنه واستقراره ليستشهد في سياق حديثه قائلًا: لقد حث ديننا الحنيف على حب الوطن حيث قال الرسول الكريم: حب الوطن من الإيمان..!!

يلتفت أبو اليزن إلى التلفاز ويقول موجهًا كلامه للشيخ: لعمى يضربك شقّدك ساقط, لك من وين جبت هالحديث..! قسمًا بالله أنا مَر عليّ أحاديث وآيات خير الله بآخر سنتين, ما مر عليّ هيك شي, تضرب في شكلك إش كداب..!

يعلق أحد الحاضرين موجهًا كلامه لأبوا ليزن: خيو هاد قصدو حديث لرسولهم حافظ الأسد أنت ما فهمت عليه..!

يهز أبو اليزن رأسه معبرًا عن أسفه، ثم يشير للمتكلم بأن يحوّل إلى قناة أخرى, يتوقف حامل الريموت كونترول عند قناة "شدا الحرية" التي تعرض برنامج الشيخ عدنان العرعور, يعلق أبو اليزن بعفويته قائلًا:

دخيل دقنك يا شيخي، ورطتنا وقصّيتلنا ياها كسّروا هوياتكم وهّبوا, ولساك على نفس القعدة, ثم يستدرك قائلًا:

بس بَيَضْها شيخنا آخر شي..!

يسأله أحد الحاضرين: كيف بَيَضها..!؟ احكي لنا..

يضحك أبو اليزن وهو يقلب مقصه في شعر الزبون الجالس على كرسي الحلاقة ويقول:

من كم يوم بعد ما قمنا على داعش وطردناها من حلب الشيخ بعتلنا عشر آلاف ورقة مكافأة لكل عنصر..!

في الأثناء يُسمع صوت طائرة حربية في السماء, يعلق أبو اليزن:

هي أجا أبو حيدر "يقصد الطيار", ما أجحش منو غير اللي بعتو..! مفكر بهالكم برميل بدو يهزمنا..! خلي يبعت زلموا يواجهونا ع الأرض إذا كان رجال..!

يقاطعه أحد الحاضرين قائلًا:

الله يكون بعون الناس يا زلمة المشافي ما عم تلحق إسعاف لك دم ما ضل بالمشافي..!

يضحك أبو اليزن ويقول: دم, يا رجل مبارحة صاحوا بالجوامع أنو مشفى الزرزور بدو دم, بعد شوي أجت سيارة سوزوكي محملة شي عشر شباب وصقلك الشوفير مع تشفيطة مرتبة قدام باب المشفى وهو عم يصيح من شباك السيارة: أوو سلبي, أوو سلبي.. يا زلمة هاد لّم كل شباب الحارة اللي زمرة دمهم "أو سلبي" وجابهن ع التبرع..

بربك هاد شعب بينهزم..!

سيرة المفاليس ومفاجآت المناحيس..

اكتشاف كشملكي جديد: وائل زيدان

هكذا قَدَري....
ألاحق صبية لأسبوع, من حارة لحارة ومن باص لباص, فيّتضـــــح أنها مرشد سياحي!.. أضحك وأصفق لغوار الطّوشة, فيتبّين أنه دريد لحّام!.. أذهب إلى المبغى, فأكتشـــــف أنني في مديرية الآثار والمتاحف! أتزوج الثورة الرقيقة الناعمة، لأفاجأ في ليلة الدّخلة وبعد رفع الطّرحة, أنها حفّت الشـوارب وأطلقت اللحية على السـنّة النبوية الشـريفة!..ُأسمِعُها غَزَلاً ثوريًا, فتسمِعني مُنقضات الوضوء وجزء عمّ.
هكذا قَدَري....
الدولار الذي أعثر عليه في الطريق, مزوّر, التـرابُ فـي يدي تـراب. الرواية العربية التي أقرأها, آلة تعذيب أو كرسي كهربائي, دواوين الشعر التي بعت من أجلها خاتم الزواج, تبّين أنها نَصـــبة مُحترمة, لأن قانون الأدب العربي الحديث مثل قانون الجنايات, لا يحمي المُغفلين.
هكذا قَدَري..
البحر الذي قطعت لرؤيته أميالاً وأميالاً مع عائلتي, تبين أنه مجاريـر. الناس الذين ضـحّيت بكل شـيء لحمايتهم, ماتوا وهم يهرّبونني تحت القصـف عبر الطرقات الحربية. المنظمة الإنسـانية التي حكيت لها بثقة وإسـهاب عن جرائم النظام، طّلعت (مخابرات جوية) و(علي مملوك)!! . والأخرى التي شكوت لها جرائم الثوار، بالتواريخ والأسماء والصـور والوثائق طّلعت (نحن جندك يا أسامة) و(بالذبح جيناكم)!.. وحيثما مشيت وذهبت وتوجهت, فإن الغيمة التي في السـماء, ستتبعني ولن تُمطر إلا عليّ وحدي، وحتى لو التجأتُ إلى بيت أو مقهى, فمن بين كل الرؤوس, لن يدلف السقف إلا علي رأسي وحدي!
هكذا قَدَري....
أكتب في صفحتي على الفيسـبوك (كاف) فتظهر (نون)... أكتب (لا) فتظهر (نعم)! أضـغط على مُنظّمة إغاثية (أعجبني) فتقول لي صـفحة بلاي بوي (أعجبك)!.
مع العودة وإنقاذ الثورة لا أصـدقاء, لكن مع اللجوء, ٢٣ مليون صـديق مشترك, وسبع مليارات متابع!.
هكذا قَدَري...
في المدرسة, المرحى لابن الضـابط، والمدفأة لابن الآنسة، والباص لابن الدكتور، بينما تحية العلم لـي وحدي!.. فـي الجيش, الإجازة للمدهن، والفرّوج للواشي، والإعفاء للحاجب, بينما كولبة الحرس, لي وحدي!.
في الثورة, قيادة الكتيبة للإسلامي والتسليح للإسلامي والحرية للإسلامي بينما الخازوق للجميع!!
هكذا قَدَري...
صارت العمالة لإسرائيل تحتاج إلى ماجسـتير. والتخابر مع دولة أجنبية يلزمُه لغات وشهادة "توفل", وحتى الانضـمام للإرهابيين, يتطلب إيمانًا عميقًا وشهادة سواقة. ومؤخرًا اكتشفتُ، بعد حضـور فلم سكس، أن خيانة زوجتي تحتاج إلى دورة صاعقة ولياقة بدنية!.
عيناي لأمي, أنفي لأبي, صوتي لجدّي, البيجامة من صديق, الشـحّاطة من جامع, الكنزة من حبل غسـيل. وأفكاري ومعتقداتي وآرائي كلها مُقتبسـة ومسـروقة حرفيًا من غاندي وكونفوشيوس وبوذا وماركس وتشومسكي ومحمد صادق حديد.
وحتى هذا الحرف, صـدقًا لا أعرف من أكون!. حيث كل الناس ولدوا ولادة طبيعية في منازل وعلى أسرّة, ليكتشفوا عالمًا مُتناغمًا ومنسجمًا مع نفسه إلّا أنا, ولدتُ بقيصـرية داخل مصـعد معطل في المشـفى الوطني, لأكتشف أن كافكا متخاصم مع أبيه, ودوستويفسـكي مع أخوته. والفرات يرفض أن يتقاطع مع الأمازون، والمداري مسـتعد أن يمرض ويبيس ويتعفّن كي لا يتقتح في الاستوائي, ولن يقبل الألب بأيّ شكلٍ من الأشكال أن يُطل على الهيملايا.
حائز على صـحن برونزي فارغ وملعقة فخرية, لا لخروجي من أطول إضراب عن الطعام أو مجاعة, بل لصـمودي أمام سيخ الشـاورما التركي المنتصب في المنفى.
من حواجز النظام, أصـبحت بلبلاً في المنطلقات النظرية وأقوال القائد الخالد. ومن حواجز المعارضة صرت مُفتيًا. وللسـنة التاسعة والثلاثين على التوالي, ما زال قلبي بطل العالم في الملاكمة.
لكنكَ وتحت مزراب الدم والرصاص, ستراني في كل مكان, أبتسـم كالأهبل والمجنون. رافعًا قبعتي المهترئة دائمًا للحياة.

شَيْءٌ ضَرْبٌ قَتْلٌ

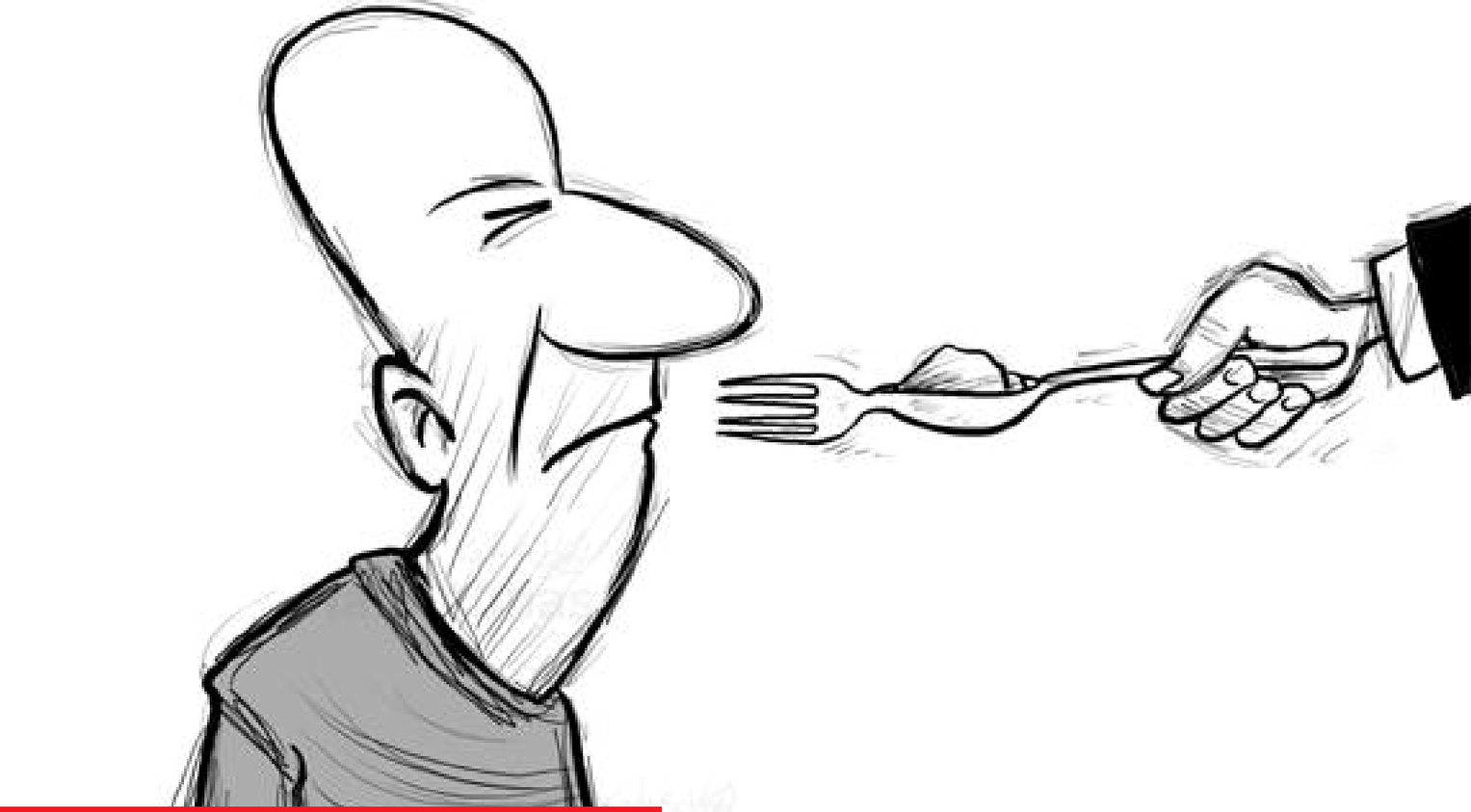

أبو صطيف في المطعم الإسلامي

يوسف رزوق

أبو صطيف (مصطفى) رجل حر لا يرضى الضيم، بسيط يحب البسْط والنزهات والسهر. عاش حياته وهو يأكل من عرق جبينه. لا يداهن ولا يتملق..

عندما قامت الثورة ثار أبو صطيف مع الناس وناضل أثناء سلمية الثورة. ولما تحررت المنطقة خرج أبو صطيف رافعًا علم الثورة ودار به كل أرجاء الضيعة وبح صوته وهو ينادي «الله سوريا حرية وبس».

ضجرت عائلة أبو صطيف لا طلعة ولا دخلة.

في يوم من أيام الربيع قرأت أم صطيف خبرًا مفرحًا جدًا.. لافتة تبشر بافتتاح مطعم «إسلامي» في المنطقة بعد أيام..

تلفنت لأبو صطيف وقالت له: جاء الفرج لازم نروح...

قال لها: اسكتي ولووه.. أينا مطعم هاد؟ وليك هدول كلهم مقت بمقت. صدقيني القعدة في البيت أحسن وأشرف.

ولكن أم صطيف تابعت الإلحاح والنقيق، وكالعادة، استسلم أبو صطيف وجهز نفسه، وارتدى طقم عرسه الذي لا يمتلك غيره، وارتدت أم صطيف أجمل ما لديها، وألبست الأولاد ثياب العيد، وامتطى الجميع صهوة الشاحنة «السوزوكي» وذهبوا إلى المطعم قبل موعد افتتاحه بساعة، بقصد أن يكونوا أول الواصلين.

(ملاحظة: استغرق أبو صطيف ساعة كاملة وهو يقتلع علم الثورة الأخضر الذي سبق له أن رسمه على جانبي السوزوكي خوفًا من الدخول في مشاكل مع أصحاب المطعم الذين يعتمدون العلم الأسود).

جلس أبو صطيف وعائلته أمام باب المطعم منتظرين افتتاحه في وضعية القرفصاء.

فوجيء أبو صطيف بلافتة مكتوب عليها «يمنع دخول السافرات»..

عبس ومط شفتيه، وقال لأحد العمال:

زوجتي تضع الإيشارب. بيصير؟

قال العامل: ممنوع دخول النساء سافرات الوجه!!

غضب وقال لأم صطيف متشفيًا: قومي، ما قلتلك كله مقت؟!..

جاوبته: الله يوفقك، صار لنا شهور محبوسين في البيت. خلص مشيها هالمرة.

رضخ أبو صطيف للأمر الواقع. أشعل سيكارة، بينما سارعت أم صطيف إلى تغطية وجهها..

صاح أحدهم: الله يسترك أخي، اطفي السيكارة. لا تسبب لنا مشاكل!

رمى أبو صطيف السيكارة على الأرض وهو يتمتم: يلعن أخت النسوان على أخت المطاعم.

فتح المطعم أبوابه. صاح أبو صطيف بزوجته وأولاده:

ياالله قوموا ادخلوا خلصوني..

عند الباب كان هناك نادل يلبس الرداء الباكستاني أخبرهم أنه يجب الدخول بالرجل اليمين.. وقادهم الى كابينة مغلقة ليجلسوا داخلها!!

بعد دقائق طرق باب الكابينة أحد النُدُل وأعطاهم لائحة الطعام. وأخبرهم أنهم يستطيعون اختيار صوت الشيخ والسورة التي يحبون سماعها..

نظر إليه أبو صطيف مندهشًا وقد جحظت عيناه وصاح معقول؟!!!

رفسته زوجته من تحت الطاولة وقالت: لا تصعبها. خلي يحطلنا أي سورة...

صاح النادل: يا أختي الفاضلة لا تتحدثي، صوت المرأة عورة، أخبري زوجك ماذا تريدين..

صعد الدم إلى رأس أبو صطيف وانتفض واقفًا، وقال للنادل:

روح هلا بس نختار منندهلك..

مارست أم صطيف دورها في سد الذرائع والتهدئة، وقالت له:

لك خلص، أنا والأولاد ميتين من الجوع.

وأقنعته بأن يطلب الطعام فورًا.

وصل الطعام وبدؤوا بتناوله بشراهة. صاح المؤذن «الله اكبر» معلنًا وقت صلاة العصر.. تشاهدوا ثم تابعوا البلع.. وإذا بالباب يُقرع. أنزلت أم صطيف الخمار على وجهها، وكانت قد رفعته أثناء الطعام. دخل شخص طويل ضخم وقال «الصلاة يا مؤمنين، حي على الصلاة» وكان معه عصا يهزها في الهواء..

نهض أبو صطيف: طيب أخي، بس نخلص منصلي..

رد عليه: لا أخي لا، الصلاة أهم من كل شي. اترك أكلك وقم أنت وأولادك ياالله لا تجادل...

بدأ أبو صطيف برفع كمي قميصه استعدادًا للوضوء، وأثناء ذلك كان ينظر إلى أم صطيف ويقول لها بلسان حاله: تضربي أنت وهالسيران!

بينما هي تسرق لقمة وتدحشها في فمها تحت الخمار بشراهة.

بالروح بالدم نفديك أبو النور

عدنان عبد الرزاق

تمامًا كما قال أبو النور، أي والله يا أبا النور، ليتك كتبت ذلك يا أبا النور... آه لو أن كل المعارضة تفكر مثل أبي النور...

وصاحبنا ينتشي ويأخذ كامل أبعاده، وبدل أن يفكر بسبب سيل المديح وهطول الإطراء.. يزيد ويزيد..

وأبو النور، مثلاً، مثال عن حالة تفجير كوامن ومواهب ما كانت لتنفجر بوجهك وعلى مسمعك، لولا ثورةُ كرامة السوريين، فالرجل كما سواه من معظم السوريين، وصّف الحالة، واستشرف، وشخّص، ولديه لازمة كلامية كما جل المثقفين "ألم أقل لكم منذ البداية؟.. أتذكرون ما قلته منذ كذا؟... لو سمعتم نصائحي لما كان كذا وكذا.

ولأبي النور ميزات تعبوية يتفرد بها على أقرانه، فسني عمره نالت من دهاليز أذنيه إلا قليلاً، وصوتُ المُرسل يتوه في تلك الدهاليز قبل أن يترجم وعيًا وحركة في القسم الأيمن من الدماغ، المسؤول مسؤولية تامة عن ترجمة الأصوات، والذي-جزء الدماغ- اجتاحته جلطتان مرتا بسلام ولم تأخذا من صاحبنا إلا بعض قدرته على السمع وجرّحتا قليلاً حبالَه الصوتية... وأعاقت حركته فغدا كرجل آلي لا يتزحزح ولو وضعت أفعى تحت قفاه.

هذا، بالمختصر، "أبو النور"، رجل سبعيني بخصوصية صوتية وسمعية وحركية، وما عليك سوى أن تقبله وتثني على حكاياته والإيماءة المستمرة الممزوجة بإعجاب على تجاربه العاطفية والسياسية، وإن شئت مزيدًا من النفعية، لا بأس إن اقترحت تدريس تجاربه في أكاديميات السياسة والعلاقات الدولية، فهو كما أنا، كما السوريون، تضخمت الأنا في داخله، فما عاد يطربه صوت فيروز أو تشجينا أغاني عبد المطلب، كما يفعل به المديح والتصديق والثناء، وكل ذلك ليس من قبيل احترام سنه وتجربته وشهاداته، بل ولأنه ابن أخ مموّل المؤتمر وحاجز الفندق!!.. ومُعطي ال (Pocket Money) خرجية الجيب أيضًا، فالرجل مدخل إجباري لترحال وضوء.. وربما لتمثيل سياسي.

أبو النور يا سادة ممن يتكلمون ضعف قدرتك على التركيز والاستماع، وسوالفه لها بداية أشهد بالله، فكل ما يذكر أمامه، يذكره بقصة غرامية أو لقاء مسؤول... أو على الأقل بسرد بطولة انفرد خلالها أيام الصبا، والطامة الكبرى أن ليس لتلك السوالف من نهاية، لأن من ميزاته التي فاتني سهوًا ذكرها لكم، أنه لا يسكن كلمات قصصه الأخيرة، بل يترك احتياطًا، فتحة أو ضمة ليصل عبرها قصة أخرى، مماثلة أو لها علاقة بالأولى، ولو من قبيل الجغرافيا على أن كلتيهما حصلتا على الكرة الأرضية في زمن عاشه المناضل أبو النور.

ميكافيللي تلميذ مؤدب في مدرسته السياسية وفي الموسيقا والتلحين يجلس بتهوفن والسنباطي على يسار أبي النور، ويعطي أبو النور دروسًا في النضال لغيفارا وفي التسامح لغاندي وفي الصبر والتصميم على الهدف لمانديلا، مطّلع على علم الأنساب وله شأن عظيم في الفراسة وتقفي الأثر، أما في علم النجوم فيقف البيروني فاغر الفم مشدوهًا لقراءته ونبوءاته.

فباختصار، أبو النور من قيل فيه "كما الزبدية الصيني" ولا علة في الرجل، إلا أن رنينه خافت لاهتراء حبال صوته كما أخبرتكم، فكي تتابع عم الممول، عليك الاقتراب من فمه والتركيز كما لو أنك أمام ضابط حقير استدعى للاستجواب عريسًا مساء الخميس، وإلا، يضطر أبو النور لضرب يدك كل حين، أو قد يحرجك بسؤال مباغت من قبيل "وين صرنا وشو آخر كلمة قلناها" وإن فشلت في اختباراته، فأقل الأثمان، نقل شهادة لابن الأخ، قد تحرمك من متابعة المؤتمر أو تخرجك من الفندق وتقطع عنك المصروف.

أبو النور هذا، مثال عن حالة انتشرت كسرطان في جسد تسعيني مدخن وفقير، إبان ثورة السوريين، فالسرد والقص والسولفة لساعات، باتت سمة جلسات السوريين، بيد أن خصلة يمتاز بها أبو النور على "مناضلي الثورة" رغم أنه يتفق معهم في نعت المقاتلين على الأرض بالتخاذل والجبن والسرقة، ووصف السياسيين بالجهل والارتباط، والإعلاميين بالهواة، فللرجل خصوصية تشبه الثورة السورية، ولعله يمتاز خلالها عن كل حَكّاء سوري يشعر بالغبن والإقصاء ونالت منه "البارانويا" لدرجة نقله إسعافيًا إلى أقرب مصح نفسي.

ميزة بطلنا المشابهة للثورة يا سادة أنه مكتظ بالأحلام... لكن صوته غير مسموع.

سبارتاكوس الأقدمون

هواء حمص متآمر على القائد الخالد

يكتبها: الواوي

كنت أؤدي خدمتي العسكرية في حمص، وحمص مشهورة بتيارها الهوائي الجارف. ويبدو أن نسمة قوية هزت ركناً قصياً من أركان الصورة المثبتة على جدار جانبي في الوحدة العسكرية التي كنت أخدم فيها، فحصل فيا انزياحٌ بسيط لا يلفت انتباه أحد إلا بشق النفس.

ولكن هواء حمص، المتآمر على الصور، زاد في خلخلتها وتحول الانزياح البسيط إلى تدلٍّ خطير، استدعى ملاحظات كثير من زملائي، وتحولت الصورة الآيلة للسقوط إلى موضوع للهمس والغمز واللمز:

شفت الصورة.

وطي صوتك..... شفتها.

شو رح نعمل؟

عم قلك وطي صوتك رح تفضحنا... ما رح نعمل شي.

كثر الهمس حتى خفنا أن يظن الضباط القادة أننا نعد لانقلاب! تحاشينا المرور من أمام الصورة وصرنا ندور من الخلف كي لا تقع أعيننا على مأساة العصر بمشاهدة صورة تسقط للرئيس، تدخلت "العناية" بسرعة وحسم وذلك في اجتماع صباحي عاصف عندما تكلم ضابط الأمن عن الأمر ووبخنا إلى عدم تنبيهه على وجود صورة للرئيس تكاد تسقط على الأرض، وأوضح لنا المعاني والعبر في سقوط الصورة وانعكاساتها على الصراع العربي الصهيوني والمخطط الإمبريالي في المنطقة، ثم شكل لجنة ضمت ممثلين عن القيادة، وعن ضابط الأمن، وعن الإدارة السياسية، وعن الطلاب، والتلاميذ.. فكان ذلك، واجتمعت اللجنة برئاسته.

لم يتكلم أحد في اجتماع اللجنة غيره، ومع ذلك قررت، بالإجماع، إزالة الصورة وحرقها.

بكل ما للاحترام والتبجيل من طقوس ومفردات وسلوكات،

صعد أحد التلاميذ السلم، وحاول إزالة الصورة قطعة واحدة، وعندما بدا أن الصورة ستتمزق صرخ ضابط الأمن بالتلميذ:

انزل ولاه.

فنزل، وأرسل بدلاً عنه طالباً متطوعاً، استطاع هذا الأخير بحذق وخفة أن ينتزع الصورة كالشعرة من العجين دون أي تمزق.. وقد عَلِقَ بها من الخلف بعض بقايا الإسمنت والطين، وانتبهنا، دون قصد، إلى أن الطالب أخذ يزيل بعض روث العصافير مما نزل عليها، بخفة وسرعة.

أحرقت الصورة كما يليق بفقير هندي نذر نفسه "لكريشنا"، وضعت وسط كومة من الحطب، وأخرج ضابط الأمن ولاعته أشعل سيجارة ثم قربها من الكومه، تحولت الصورة إلى رماد في لحظات.

هدأت نفسُ ضابط الأمن وهدأت نفوسنا. وسرى في المكان نفس روحاني ثقيل وكأن السكينة نزلت على الثكنة العسكرية.

Hani Abbas

أعلن انسحابي من حزب البعث العربي الاشتراكي

تكتبها الأديبة الصحفية غزالة شمسي

أرسل المدير العام المتسلط الذي هو - بنفس الوقت- أمينُ الفرقة الحزبية بطلبي.
وحين وقفتُ في حضرة مكتبه المنفوش كقصر أحلامي، ودون أن ينزع من عينيه سطوَته الإدارية، قال، بصوته المشحون:
عليكِ تراكم اشتراكات حزبية لعامين سابقين. (أنا، في الحقيقة، لم أدفع مستحقاتي منذ أكثر من عشر سنوات، وليس فقط من عامين).
ثم مد لي استمارة لأملأها بكل حرية، ومن دون أي إرث سلطوي.
في الورقة سؤال واضح وصريح عما إذا كنت أريد الاستمرار بتنظيم حزب البعث!
لأول مرة في حياتيُ أسأل فيما إذا كنت أريد أم لا أريد! إنها خطوة تفاعلية إيجابية تتعثر بخبث ظاهر لا يحتاج للتواري، و(على بنا) أننا نملك حرية الاختيار، لذلك قمت بقفزة اعتبرتها تاريخية في حياتي وكتبت "لا"! وكتبت أيضًا: لا أريد تسديد الاشتراكات!! تخيلوا كم أنا حرة وجريئة، رغم أن قلبي راح يخفق خوفًا ربما من تبعات تمردي العلني. ثم قلت:
الأجدى والصواب هو أن يحلوا الحزب وتنظيماته من أساسها، ثم يتركوا للمواطن حرية تجديد معتقده برؤية جديدة.
كنت أريد أن أقول له: يعني من دون وجود قيدك وهيبتك الطاغية يا مديري في العمل. لكني توقفت عند هذا الحد حين قاطعني ليشعرني بأني استغنيت بقولي (لا) عن ثروة معنوية طائلة.
سألت زملائي عن إجاباتهم. كانت تقريبًا موحدة بـ (نعم).. مع ابتسامة الحسرة، وتيتي تيتي.
وعلى سيرة السؤال والجواب، أسرد لكم ما قفز عنوة من الماضي إلى ذاكرتي الجديدة، عند انضمامي- أولًا- إلى مصانع أشبال شبيبة الثورة ثم لأسود حزب البعث- وثانيًا- إلى العمال المُوَحَّدين نسبة إلى قانونهم (المُوَحَّد) وحصولي على الوظيفة المسمار.
لكن ذاكرتي المعاندة تأبى إلا أن تتوقف عند الأسئلة التي كانت توجه إلى المرشحين لنيل هذا السؤدد والشرف العظيم. وقد أجريت ريبورتاجًا ميدانيًا ألقيت من خلاله الضوء على تلك الحقبة المشرفة من حياة جيل الأسد "جل جلاله"! وأرجو ألا تغضبوا من هذه العبارة التي سأفحمكم بالدليل القاطع على صحتها، أليس هو الأب، العطوف، راعي الشبيبة والشباب، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، الرفيق، الفريق، القائد العام للجيش والقوات المسلحة، رئيس الجمهورية العربية السورية، المناضل، القائد، الخالد، (الملهم)؟ أعتذر إن نسيت أحد الألقاب وسأكتفي فقط بهذه الصفات. أعرف بأنها كثيرة نحفظها جميعًا عن ظهر قلب مثل أسمائنا، لأنها جرتنا معها بلا شك جر العظماء إلى أنصع الأزمان وأحلاها لكن فقط للتذكير..
أعود إلى الريبورتاج الذي سأجريه أولًا مع نفسي وسأقدم جوابي عن مجمل الأسئلة:
في فحص العضوية العاملة للانتساب لقطيع الشبيبة، سئلت عن عدد الأزرار في معطفي! دون منحي فرصة كي أعدها أو حتى أتلمسها.. ارتبكتُ شر ارتباك، وصار وجهي كالبندورة المقشرة.. وكانت إجابتي خاطئة. شعرت بعدها بأني مهرجة حين فرقعوا من الضحك بسبب ابتسامة الخيبة الصفراء على شفتي المسايرة لخفة دمهم، ولكنني، للصدق، نجحت بمعدل عال. تلك كانت أول مرة أشمخ فيها بهامتي وبشرف، ثم نسّبت تلقائيًا للحزب الواحد الأوحد، وهنا أيضًا أعتذر لكن لا أحتاج لدليل كي أثبت وحدانيته، وبعد ثلاث سنوات حق لي اتباع دورة في الفصائل المسلحة التي تؤهلني لنيل شرف العضوية العاملة في الحزب.. رفضت في البدء، لكن حين علمت بأني سأتقاضى عنها مبلغًا لا بأس به، هرولت لاتباعها، لأكون مجاهدة من الدرجة الأولى حيث كان قادة الحزب يستغلون تلك الدورات لاستعمال البارودة الروسية للمرحوم كلاشينكوف طيب الله ثراه حماية لها من الصدأ.
وبعد التأمين على المبلغ الذي صار في يدي، رفضت الذهاب إلى حمص لإجراء الفحص، لكن حكومتي الأسرية أصرت، لعلني أستفيد منها لاحقًا من أجل الحصول على الوظيفة أو المنصب المناسبين، لكن تخيلوا مع أني لم أفتح كتابًا، إلا أني عرفت تاريخ الحركة التصحيحية، وعدد ألوان بلوزتي، فنجحت بجدارة، ونلت هذا الشرف العظيم، وشمخت برأسي أكثر فأكثر. وبالفعل كان لي جواز سفر تعينت بفضله بعد عدة سنوات متفرغة في إحدى الشعب الحزبية، أحصل زيادة على الراتب الأساسي ٢٥٪، لكن على ما يبدو فإن تلك الأماكن لا تليق بي، لأني، ومن بعد اكتشافي تسمية جديدة له هي: الشركة الخاصة لصناعة الإنسان المنافق المتسلق الانبطاحي الانتهازي المصلحجي!.. لم أعد صالحة له... وقيل لي "أنتِ أكالة نكارة"!!
أنتقل إلى التقدم لمسابقة الوظيفة: كان السؤال المعضلة عن أصل ابن زيدون، ووَلادة، وطبيعة العلاقة بينهما، هذا عند الفحص الشفهي، أما الفحص الكتابي فقد نجحت بفضل مهارتي في اللعب والتخفي بنظري ما بين الروشتة والمراقب وكتاب القانون الذي فردته زميلتي في حضنها تحت عين المراقب. لم أدّع الشرف حينها، ولم أمتنع عن المشاركة بعملية إفساد لأجلس قابعة في المنزل بلا عمل.. ليس تبريرًا إنما القضية هي مستقبل لا أكثر، ولن أخبركم بأني أخذت قبل ذلك تأكيدًا بالنجاح.. وكنت قد اتفقت مسبقًا عن طريق وسيط مع أحد المسؤولين أصحاب العلاقات المتشعبة الذي كان يملك حينها بسطة لبيع الوظائف الدنيا بمبالغ طائلة. أما اليوم فما شاء الله، بلا حسيدة، توسعت أعماله وصار يملك معرضًا يسطر فيه كل أنواع الوظائف حتى تلك التي تحتاج إلى تنقلات وترقيات، ولكل وظيفة سعر محدد غير قابل للمساومة، والوظيفة التي تباع (لا ترد ولا تبدل)! وآخر أعماله كانت بتجميع أكبر عدد من الأصوات لأحد صغار المرشحين لمجلس الشعب وبين ليلة وضحاها أصبح كبيرًا. وهكذا يا سادتي يتم رسم خيوط مستقبلنا العبثي.
في النهاية أرجو أن تقبلوا اعتذاري بتمثيلي لأصوات جميع من رشحتهم لإجراء الريبورتاج اللازم الذي كنت توًا سأبدؤه حرصًا عليكم من الملل بسبب التكرار والتشابه شبه التام فيما بيننا!!

مختصرون بكش الملوك

أغنية جديدة:
أنا بكره المعارضة.. وبحب وليد المعلم

أحمد عمر

يقول العنوان في موقع "الحقيقة السوري":
أغنية لوفد الأسود السوري الجبار.. اسمعوها "بتجنن".
الخبر الفني العاجل ينصّ على أنّ مطربًا سوريًا شعبيًا، من مطربي الحفلات والكراجات وسوق السُّنّة؛ وَقَعَ حافرُه على حافر شعبولا المصري، الذي غنّى لعمرو موسى أغنية الحب الشهيرة (أنا بكره إسرائيل وبحب عمرو موسى)، فغنّى لوزير الخارجية السوري "المعلييييم"، ولوفد النظام السوري في سويسرا، فردًا فردًا وبوطًا بوطًا! الفارق هو أنه يغني الآن في باصات النقل الداخلي (الهوب هوب) بين قرى الساحل ولم يرتق إلى مطرب إذاعة وتلفزيون.
قبل الثورة كان المسافر، الذاهب لأجل توقيع إجازة مدتها أكثر من ثلاثة شهور، يرى ويسمع لونين من الفن في باصات النقل بين المدن والعاصمة، اللون الأول: رقص وحفلات سُكر تتلصص فيها الكاميرا على تنانير النساء بحثًا عن أسرار الزمن المفقودة. اللون الثاني: أناشيد موالد شعبية تُغَنّى على إيقاع الدف اليتيم، ويبكي فيها الشيوخ بكاء لا يفهمه سوى السوري النازح في.. المكان.
الأغنية راقصة، والكلمات خالية من الرشاقة، ومن الوزن والقافية الصحيحة، مكسورة، ومهمشة وزنًا وطولًا وعرضًا، وهي أدنى من كلمات شعبولا الظريفة والشعبية، وأدنى إبداعًا لحنيًا، فما نسمعه لا يعدو أن يكون صوت محرك سكانيا ثمانية "كديش"، ولا تزال الأغنية صوتية إذاعية، ولم تتحول إلى فيديو كليب بصري، لكنها إشارة إلى أن رمزية الرئيس الأسد قد بدأت تتفتت، بعد ثلاث سنوات من القصف، وتتوزع إلى الصف السياسي والإعلامي الثاني، بفضل الثورة السورية، وبفضل البراميل المدمرة، ولكون الواقع قد فرض على مؤيدي النظام ومواليه تجاوزَ الخط الأحمر، وهو الغناء والتشبيح والتغزل بغير "صاحب الخط الأحمر ومالكه الحصري".. وهذا كان مستحيلاً في سوريا "البعثية".
المطرب الشعبي اسمه علي حداد، يقدم نفسه بلقب "المايسترو"، وهو مواطن علي الديك الذي تحول خلال حقبة إلى مطرب النظام المعصوم من النقد إلى خط أحمر في صحافة وتلفزيون دولة الخطوط الحمراء.
كان علي الديك واحدًا من الخطوط الحمراء التي لا تنتهي في سوريا الأسد التي تصطبغ الآن بالدم الأحمر، جراء تجاوزها الخط الأحمر! والملحن هو يزن فقرو.
تقول كلمات الأغنية بادئة بصوت رعدي: جنيف جنيف أثنين، وكأنه الوشيش (معاون السائق) دَلال المسافرين المنادي على المسافرين في الهوب هوب:
المعلم قال لو: وَلد كيري..... تحكي ها الحكي لواحد غيري.
أوعى تفكر سوريا دولة زغيري.... فيها أسود بتحميها تهزّ الأكوان
المعلم الموعلييييم الموعلييم.. (عزف من مقام محرك سكانيا الإيطالي) على آلة الشمبرير:
المعلم هز بصبعو هدد كيري... كانت إيدو على خدوده بلحظة حيري
ثم مقطع طويل من الخطاب الجرس "للموعَلّم":
عمران الزعبي الغالي إنت خيي.... صوت الحق اللي عم يسطع للحريي
محطات المجد تحكي عن سوريي.... تكشف وجه الحقيقة بوجه العميان
ثم ينتقل إلى الأسد الثاني في الوفد "الموفاوض": المقداد المقداااد المقداااد:
اللي عم نحبو بتصريحاتو... جاب النصر لسوريا ورفقاتو
خليتو الجربا يجْرب كل حياتو.... خليتو العالم يعرف إنو جربان
يا بثينة ويا لونا أحلى اثنين... كنتو بالوفد السوري أحلى قمرين
ضحكة لونا وبسمتها بتملي العين.. بتخلي النخوة بتعلا بجيش الفرسان
موسيقا محرك سكانيا لكن راقصة هذه المرة من مقام البسطون المسدود ونهاوند الشبح:
الجعفري لما يحكي الدنيا تسمع... وبانكي مون من الحسرة عينو بتدمع
الموعلم الموعلم، ثم شحطات فرامل سكانيا، من مقام الفلقة، بسبب الطلعة القاسية:
اللي عابس بعينو النار.. قالو صورني وسجل كل الأخبار
سوريا ما رح تقبل إلا ببشار.. عنا أسود بتحميها بأرض الميدان
تخلص الأغنية الحماسية الهاجية المادحة. بسبب عطل في شبكة الكهرباء بسبب القصف.
سقى الله أيام الطرب الأصيل أيام شعبان عبد الرحيم!! نسينا شيئًا مهمًا، هو أن الأغنية من اللحم الهبر، فهي خالية من الحسك، لا ذكر لإسرائيل في أغنية عمرو موسى.. السوري المقاوم والممانع!
جنيف ٢ .. اغنية لوفد الاسود الجبار .. اسمعوها بتجنن

تسقط سوسن جميل حسن

لؤلؤة الرواية السورية سوسن جميل حسن

لست بصدد الحديث عن سعي الشعب المصري الشقيق نحو الإمساك بلحظته التاريخية التي سينطلق منها في درب صناعة مستقبله وتقرير مصيره لدرجة أنه يجرب ذلك بنفسه..

فبعد ما اندفع الشعب بأغلبيته لانتخاب محمد مرسي، لم يستطيعوا تحمّل الخيبة التي ظهرت باكرًا بسبب ممارسات مرسي ورعونته، فلم يمهلوه حتى تنتهي فترته الرئاسية وثاروا ثورتهم الثانية التي احتضنها العسكر وسطع نجمها الكبير الفريق أول السيسي. وأستغلّ هذه المناسبة لأبارك للشعب المصري بترفيعه بقرار رئاسي إلى رتبة مشير "سبحان الله يخلق من الشبه بيننا وبين مصر أربعين"! بكاريزما تؤلب المشاعر وتدفعها إلى النكوص نحو ثورة يوليو وزعيمها صاحب الكاريزما الشمولية جمال عبد الناصر، وخلع الرئيس المنتخب، ربما نكاية بفلول النظام السابق، لكنه منتخب بشكل شرعي، وهو الآن في الحبس على ذمة المحاكمة.. ولن أكون حَكَمًا في ميدان لا أفهم فيه كميدان السياسة، لكنني أقف متفرجة على ما يحصل أمامي كيفما تلفتت، فأنا "إنسان مو حيوان، وكل ها العالم متلي"!.. يعني ببساطة الإنسان يتميز عن الحيوان بأنه لا يقبل بمنطق التسليم، حتى لو فُرض عليه إلى حين، مثل ما فرضت علينا الأنظمة الديكتاتورية صاحبة الحق الحصري بالعلمانية والقومية العربية والوحدة والحرية والاشتراكية، أو مقابلها أصحاب العمامات واللحى الذين يحملون وكالة حصرية عن الإله بصناعة حاضرنا ومستقبلنا وتوزيعنا بين الجنة والنار بحسب ناموس نحن الناس الرعاع لا نفهمه.. ولكن الشيء بالشيء يُذكر "مثل ما بيقول المثقفون والمتحدثون"، أو القرائن تأتي بذاتها إلى المخيلة وتحضها على الأسئلة المشاغبة.

لماذا يستغرب الناس تلك الصور التي راجت على الفيسبوك تظهر أطفالاً يضعون البوط العسكري على رؤوسهم؟ نحن ومصر لنا تاريخ مشترك، وكنا على وشك الانصهار لو دامت تلك المسرحية التي دعيت وحدة، ونحمل ذاكرة جمعية تطبع مشاعرنا وتعمّر وجداننا، نحن أيضًا في سورية زينا شوارعنا وساحاتنا بأبواط عسكرية ملأناها بالورد الجوري الأحمر الذي غطى بوهجه على لون الدم السوري المسفوح فوق أراضينا، نحن شعب نعرف كيف نعبر عن ولائنا، ونندلق أمام أقدام من نبايع، لذلك لا نضع الخوذة العسكرية، خوذة الجندي المدافع عن كرامة الوطن وشعبه، فوق رؤوسنا، بل بوطه الذي اعتدنا على دفء ثقله فوق رقابنا ليس هذا فحسب، بل نعرف كيف نهتف و"نهوبر" مرفوعين على الأكتاف، منذ نعومة أظفارنا، وحتى بعد أن تقسو، لأننا لا نستعملها "للخرمشة" فتبقى ناعمة، والدليل هو المشاهد التي دفعني الواقع الحالي في مصر إلى استعراضها، فشاهدت فيلمًا وثائقيًا لزيارة جمال عبد الناصر إلى الإقليم الشمالي" يعني سورية الحبيبة الجريحة المسبية من يومها"، حلب المنكوبة اليوم كانت زاحفة من صغيرها لكبيرها، والكل عم يتسابقوا للمس دولاب السيارة المكشوفة اللي راكبها الزعيم الأسمر، حمص المقهورة ما كانت أقل من حلب، الشام مو مصدقة فرحتها، الحسكة، كل مكان من سورية كانت الجماهير تزحف مرددة الشعارات التي تمجد القائد الزعيم وتُسقّط الرجعية وأذناب الإمبريالية المندحرة أمامه.

أعادني الفيلم إلى حكاية كنت نسيتها مثل ما نسيت كل شي بزحمة القتل السوري، حكاية انحفرت بذاكرتي من كتر ماحكاها أهلي لأصدقائهم، وأنا صغيرة، بتندر: في زيارة عبد الناصر التاريخية تلك، دخل سورية من ميناء اللاذقية وزار كل المحافظات السورية، كنت طفلة رضيعة وكانت أختي الأكبر بحدود ثلاث سنوات وتغار مثل أي طفل يأتيه أخ من حيث لا يدري فيزيحه عن الصف الأول، قد تعلقت بوالدي الذاهب إلى اللاذقية لاستقبال الزائر الأسطوري عبد الناصر، والأطفال عندما يريدون شيئًا يجب أن يحصلوا عليه بسلاحهم الفتاك: البكاء بلا حدود. راحت أختي تبكي وتجعر وأنفها يسيل وعيناها تسكبان الدموع المدرارة وهي تصرخ: بدي ناصر بدي ناصر، وتعربش مثل القطة على سيقان والدي الذي لم يستطع الانفلات منها سألها: طيب إذا شفتي ناصر شو بدك تقوليلو؟ بعد شهقة أو شهقتين ردت وهي تشرق بدموعها: بدي قللو تسقط سوسن!

مدونات الحمير والخشاشة

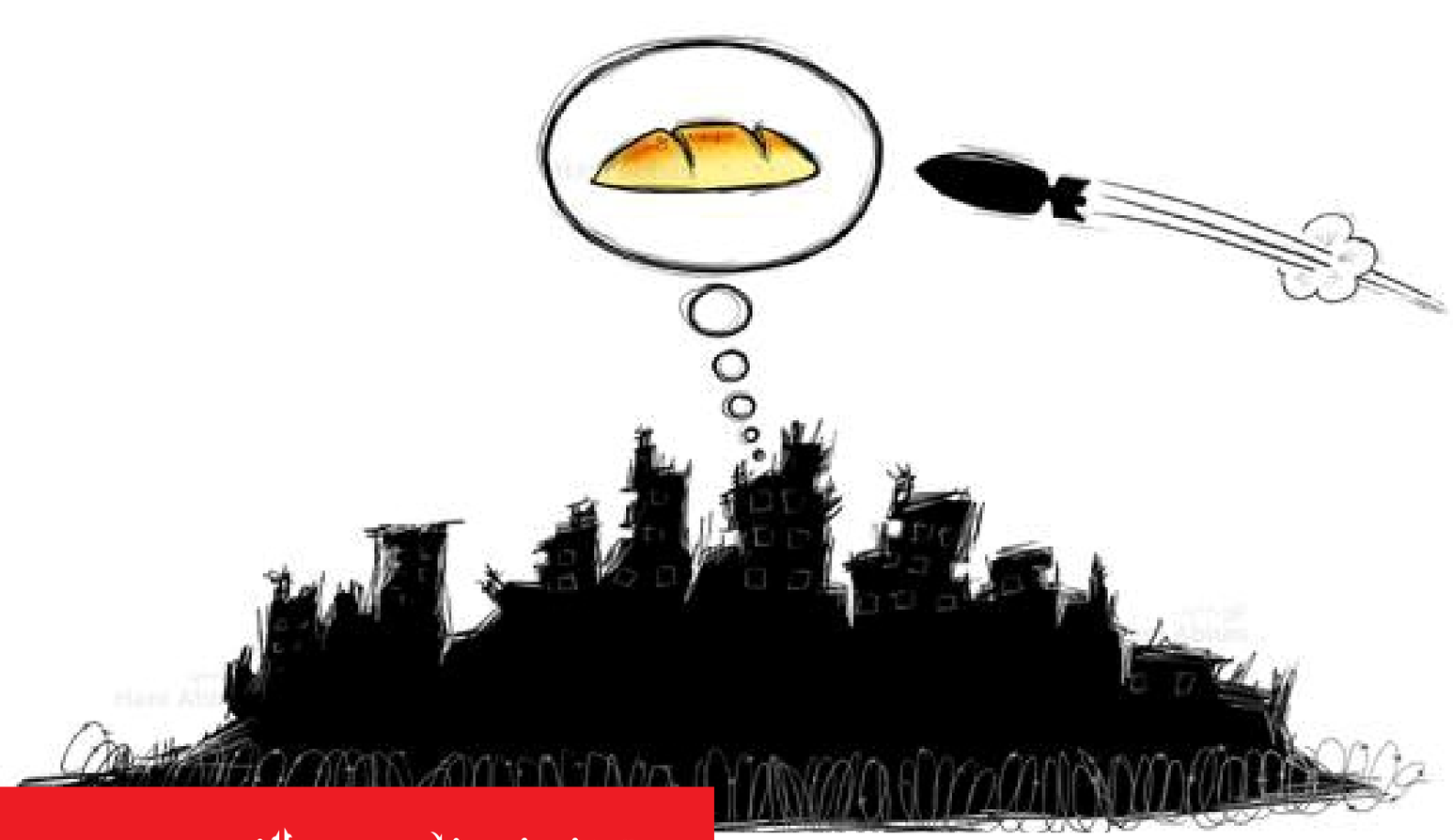

تحشيش في زمن الثورة

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة

عمَّك سقراط قال: الفقر أبو الثورة..
واحد على شـــــاكلته في المفهومية نط وقال له: والظلم كمان عمي أبو السّق!..
ومن بعدها صار الشـباب يتنافسـون في قدرتهم على تحديد الأسباب التي تجعل الناس يفرُّون بالثورات.. أنا لا أدعي أن نقصان الحشيش في السوق بالنسبة لنا نحن معشر الحشـاشة، أو زيادته، والمضـاربات التي تؤدي إلى انخفاض سعره، وما يسببه ذلك من خسارات مادية لتجار الحشيش، ممكن أن تكون أسبابًا أساسية في قيام الثورة الســـــورية، ولكن تعالوا نكون منصفين، ونعترف أننا نعيش في بلد نسبة الحشـاشين المعلنة فيه ١٠٪ من المجموع العام للسـكان، والنسـبة الحقيقية- على ذمتي- هي فوق ٢٥٪!! يعني بلد أكثر من ربع سكانها حشـاشة ألا يجب أخذ أهوائهم وتقلباتهم أثناء مزاجية النظام في توفير الحشيش لهم من عدمه بعين الاعتبار؟؟
اجتمعتُ، أنا محســوبكم، في بداية الثورة، مع حشـــاشي المنطقة، لنتخذ قرارًا بالوقوف- بالإجماع- مع هذا النظام أو أن نشـارك بالثورة.. تباينت الآراء في المجلس، أنا بصـراحة تفاجأت بأننا نحن الحشـاشين لسـنا على قلب رجل واحد!! يمكن لأن قلوبنا تعبانة، وشرايبيننا متضـــيقة، من أكل الدسم، وكتر التدخين وقلة المشي، ومعلوم لدى جنابكم كثرة الحركة تطير الشحطة من الراس..
المهم أنا، محسوبكم، فكرتُ أننا نحن لم نسـتفد من هذا النظام إلا في "جَرّ رجلنا" عالحشـــيش، وبعدها شحطة ورا شحطة، وسيجارة ورا سيجارة يصير الزلمة مدمنًا، ووقتها يبدؤون بالتحكم فيه، على (اليوم في حشيش، وبكرا ما في حشيش)..
لهذا السبب، ولسبب آخر لا أخفيه عنكم له علاقة بالجانب الإنساني، كان رأيي أن نقف مع ثورة الشباب في مظاهراتهم واعتصاماتهم، وأنا صرت أتحدث بثقة عن رأيي، وأشرح للشـــباب الحشـــاشة المحترمين أبعاده وأهميته وإذ بأخينا "أبو محمود" يصرخ بي بصوته الجهوري:
شو خيو؟.. كأنك مو ع الحشيشة اليوم!! روقنا الله يرضى عليك.
نظرت إليه والدهشة تتملكني، فتابع:
أخي نحنا هيك عايشين، والله كافينا، بلا مظاهرات بلا أكل هوا..
لا أخفي عليكم، أنا، منذ رأيت هذا الرجل في المجلس انقبض قلبي، لكنـي حاولت تجاهل أمر وجوده في هذه اللحظة التاريخية التي تمر بها البلاد، ونمر بها نحن الحشـــاشة من مواطني هذه البلد، فأبو محمود من طول عمره يحسـب نفسـه على فئة الحشـاشة، وهو في الحقيقة من فئة تجار الحشيش، مع أنه يحشش معنا أحيانًا، لكنني لم أطمئن له في يوم من الأيام كمحشش نظامي..
المهم يا أحبائي حملت نفســـي وغادرت المطرح "من تم ساكت"، فنحن الحشـاشين عقلنا كبير وما منحب المشـاكل، على عكس ما يعتقد أولئك الذين يدّعون أنهم أصحاء فقط لأنهم لا يحششون..
بعد أن غادرت المجلس التفتُّ ورائي فرأيت معظم من كانوا في المجلس يخـرجون الواحد تلو الآخـر.. حتـى لم يبق فـي المجلس إلا أبو محمود الحقير ومعه كم واحد من أصحابه الذين اكتشـــفنا- في ما بعد- أنهم مثله يعملون بالتجارة، وهم لا يجلسـون معنا ويحشـــشـون إلا من باب (رش القنبز).. يريدوننا أن نكون زبائن مداومين عندهم.
ليس ذلك فحسب بل أيضًا اتضح لنا أن لهم ارتباطاتهم الوثيقة مع كثير من رجالات النظام، وجماعة الأمن يأخذون منهم رواتب فوق الرواتب التي يقبضونها من النظام..
الحقيقة أنني، أنا والشـــــباب أمثالي، وقعنا في مأزق حقيقي بعد ذلك الاجتماع، ولأجل أن نفكر بشـــــكل جيد فيما ينبغي علينا عمله كيلا تقع فؤوس التجار والنظام في رؤوسنا، أشعل كل واحد منا سيجارة من القياس الكبير، التي نسميها فيما بيننا: سيكارة تنين إنش!
قولكم هالتفكير رح يوصلنا لنتيجة؟

الله يرحم جوزيف بشور

مسطول أصلي أبو طعجة

بينما كنا، نحن الشباب الحشاشين الأوادم- شرواكم- جالسين في علية بيتنا، ندخن عليها لكي تنجلي، وفي الوقت نفسه كنا نتفرج على التلفزيون الذي يعرض لقطات من مؤتمر جنيف، وإذ شفط أخونا أبو برهو من سيكارته شفطة طويلة جعلتنا ننظر إلى مؤخرته معتقدين أن الدخنة ستخرج منها، وقال:

إذا كان الأستاذ «جوزيف بشور» لساته عايش الله يذكره بالخير، وإذا كان ميت الله يرحمه ويعفي عنه..

سأله «أبو عنتر» وهو يدرج سيكارة حشيش ثانية ويقطع أطرافها بأسنانه بعدما شفط الأولى كلها ولم تملأ رأسه: وليش بقى سيدي؟!

رد أبو برهو: لأنه كان يسمي كل مناسبة رياضية تشارك فيها سوريا «العرس الكروي»!.. ويقول، حينما يبدأ مرمى الفريق السوري بتلقي الأهداف المعادية: أعزائي المشاهدين في الوطن العربي الكبير، ليس مهمًا أن نفوز، أو نتعادل، أو نخسر، المهم هو مشاركة «سوريا الأسد» في هذا العرس الكروي الكبير!

ضحك «أبو قدور الزردناوي» حتى انفلت بالسعلة، وخَنَق، وارْرَقّ، وكاد يفطس، فلحقناه بطاسة الرعبة، شرب منها بلعة، وطَحّ، ونفخ، وقال: أي نعم. ولكن لا تنسى يا أبو برهو أن أول واحد سمى سوريا في مجال الرياضة «سوريا الأسد» هو المرحوم عدنان بوظو.. وكان، عندما تسجل سوريا هدفًا مبكرًا يصيح: الله يا شباب، الله يا سوريا، الله يا شباب سوريا الأسد، الله يا قائدنا يا حافظ الأسد.. الله يا حافظ الأسد..

سكت أبو قدور، ومرة ثانية انفلت بالضحك وقال: بتعرفوا؟ (ووضع يده على رأس أبو برهو): وحق هالنعمة، أنا مرة كنت شارد، وسمعتو عم يصيح: الله يا حافظ الأسد.. فتهيأ لي أن الذي سَجَّل الكوووول لاعب اسمه حافظ الأسد!

صديقنا «الأستاذ عثمان» الذي كان يشتغل في الصحافة السورية ولما شاف أن كلها كذب بكذب تركها وصار يجي يحشش معنا.. كان يتابع هذا الحديث، وفجأة مد يده مقاطعًا.. وقال:

اسمعوا. بزمانه لعب الفريق السوري مع الفريق الإماراتي، وسوريا، وقتها، سجلت كول في أول خمس دقائق.. فانشرطت مؤخرة عدنان بوظو من كثر ما صاح: الله يا سوريا الأسد!.. ولما سجلت الإمارات هدف التعادل همد وصار يقول: معليش، شو صار؟ ما يزال هناك وقت. ومع تسجيل الهدف الإماراتي الثاني صار وجهه مثل «طراق الصرماية»، ومع الهدف الثالث خَنَق مثلما خَنَق أخونا أبو قدور، وصار يشرب مي ويبلعها بصعوبة ويحكي عن فضائل «الوحدة العربية»!!.. وأنا وقتها استنفرت قواي العقلية كلها عسى أن أفهم ما هي صلة الوحدة العربية بهذا الموضوع دون جدوى. وعلى كل حال النكتة ليست هنا.

سألته أنا: لكان وين النكتة أستاذ عثمان؟

قال: أخبرني واحد كان صديقًا شخصيًا لعدنان بوظو بأنه في إحدى المرات شرب كاستين عرق زيادة، فسكر وصار يسب على حافظ الأسد شخصيًا!

قال أبو قدور، مستأنفًا فكرته الأولى: وكان جوزيف بشور يسمي المناسبة القومية الوطنية «العرس الجماهيري»!.. ويسمي مناسبة الاستفتاء الشعبي الذي يُقام لأجل «تمديد» حكم حافظ الأسد ومن بعده وريثه بشار الأسد، سبع سنوات عجافًا: «عرس الديمقراطية»!.. وأنتم تعرفون ما يجري للعروس في ليلة العرس!!..

صاح أبو عنتر: ماذا يجري؟

قال: يعني، لا حياء في الدين: بينكحوها!

ضحكنا بشدة.. وأدى ذلك إلى أن بعض الشباب (شخوا) في ثيابهم من شدة الضحك. ويبدو أن هذه الحالة الرائقة قد أوصلت أخانا أبا برهو إلى مرحلة عرض نتائج فكرته الأساسية.. فسحب سحبة طويلة من سيجارته، ونفخ دخانًا كثيفًا باتجاه الأعلى، وقال:

نعم، سيداتي سادتي، لقد ذهب وفد النظام السوري إلى مؤتمر جنيف على مبدأ «العرس» المتعارف عليه في الإعلام السوري، فأعضاء الوفد، كلهم، دون استثناء، بدؤوا يخطبون في أروقة «مونترو» وكأنهم يحضرون مهرجانًا خطابيًا بمناسبة الحركة التصحيحية!.. ومثلما كانوا يهزجون في أعراسهم بعبارات من مثل: بالروح بالدم نفديك يا حافظ، وقائدنا للأبد بشار الأسد، ومطرح ما الأسد يدوس نحن نطوبز ونبوس.. شرعوا يهتفون بعبارات: الرئيس الأسد خط أحمر! موضوع الرئيس الأسد ليس مجالًا للبحث!.. ومن حق الرئيس الأسد يترشح! والرئيس الأسد يحظى بتأييد شعبي وجماهيري واسع..

وختم كلامه بالقول:

وكان الإعلام السوري يطلق على الذكرى السنوية للانقلاب العسكري الذي نفذه حافظ الأسد وعُرف باسم الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني اسم: «عرس الوطن».. ومن فرط حب الجماهير للقائد كانوا يبدؤون الاحتفالات في مطلع تشرين الثاني، ويمددون الاحتفال حتى آخر الشهر، وأحيانًا يقرضون عدة أيام من شهر كانون الأول!.. وفي جنيف، لم ينس رئيس وفد النظام السوري وليد المعلم أنه جاء للاحتفال بهذا «العرس الأممي»، فتجاوز الزمن المعطى له من قبل الجهة المنظمة!!..

لك والله لنحشش (عفوًا، قصدي: والله لنكيف)!

فتشوا عن مغزاها

تعجبها و اترلو !!!

مشعل علوش العلوش

في مناسبة قرب صدور رواية "نازك خانم"، للروائية السورية ل. هـ الحسن، نشرت صحيفة عربية مقطعاً قصيراً منها، بالإضافة إلى إطار تضمن سبعة وعشرين سؤالاً من القياس القصير جداً، أجابت عنها السيدة الروائية بإيجاز بليغ.

قرأت الأسئلة وأجوبتها، وأحسست كأنها كتبت بقلم واحد، أظنه قلم الروائية نفسها، مع أن "بعض الظن إثم".. فهل من المعقول أن يسأل محرر أدبي أو مَنْ في حكمه مثل هذه الأسئلة: عصفورك المفضل؟ واسمك المفضل؟ (أجابت هنيبعل). ورسامك المفضل؟ أما السؤال الكاشف الذي آثار شكوكي، فهذا نصه: حدث عسكري يعجبك؟ فهل هذا السؤال يوجه إلى روائية وديعة ومسالمة كما في صورتها مع المقابلة، إلا إذا كانت خريجة كلية القيادة الاستراتيجية؟ لكن الأغرب فهو ردها: معركة واترلو..

قبل الذهاب إلى تأويل الرد، قلت لنفسي إن السيدة الروائية ليست معجبة بالسيد نابوليون بونابارت، فهي لم تختر واحدة من معاركه الشهيرة التي انتصر فيها، واختارت المعركة التي أنهت أسطورته!! أما لماذا اختارت "واترلو" البعيدة عنا زمناً ومكاناً؟ أما كان بوسعها اختيار ميسلون، أو معركة حزيران ١٩٦٧؟

عزّز هذا الاختيار ظني بأن السيدة الروائية هي التي أوحت بالأسئلة للصحفي، على غرار نجوم الشاشات الجدد من الصاعدين والصاعدات على سلالم ثقافتهم العميقة، فالروائية أجادت التوقع بأن واترلو ستحدث مفاجأة لدى القراء، أو صدمة لدى من لم يسمعوا بواترلو ولا بمرج دابق في حياتهم. مع ذلك لا ينبغي الاستهانة بالرد، والأفضل اللجوء إلى التأويل لسبر أعماق هذا الاختيار.

أظن- وأكرر "أن بعض الظن إثم" - أن السيدة الروائية أرادت إيضاح نفورها من العسكريتاريا- الفرنسية حتماً- التي قفز من صفوفها بونابارت واستولى على الثورة وهي لم تتجاوز العاشرة من عمرها، مستغلاً بلاءه المدهش ضد البريطانيين في مرفأ طولون جنوب فرنسا، الذي اتبعه بعد سنة بنصر مبين على الإيطاليين. فكان أن قرر مجلس إدارة الثورة إبعاده إلى بلادنا بحجة الاستيلاء على مصر وفلسطين.

غير أن البريطانيين، كما هو معروف، أغرقوا سفنه في أبي قير، فكّر راجعاً إلى فرانسا، وبعد مناورات بارعة استولى على الثورة إلى أن أعلن نفسه امبراطوراً على الفرنسيين، وهيمن على القسم الأعظم من أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر. لكن التحالفات ضده تفاقمت إلى أن أطاحته في واترلو هذه المعركة التي كان النصر فيها بمتناول بونابارت، لولا سوء فهم بسيط أنهى المعركة ومعها الأمبراطور.

فهل كان في نية السيدة الروائية إعلان شماتتها بالعسكر الذين يسرقون الثورات، لينهزموا بعد حين أمام الأعداء الخارجيين؟

هذا في رأيي تأويل ما لم أستطع عليه صبراً حول غرابة السؤال... حدَث عسكري يعجبك؟ وسخرية الرد: واترلو...

الجسر الإبراهيمي المنسوف

أبو عبدو الزعلان

يبدو الاهتمام بصـــغائر الأمور أكثر متعة من الاهتمام بكبائرها. تعمدتُ اللجوء إلى مفردتي «صـغائر» و«كبائر» هنا، برغم ما في المعنيين من سلبية، ففي التفاصيل «الصـغيرة» تكمن طرافة قد لا نجدها في الأحداث الكبرى.

من هذا القبيل ملاحظة التبدل الطارىء على مظهر الســـيدة بثينة شعبان المســتشـــاره الرئاسية الســـورية. فهي، لما وصلت «جنيف»، كان لون شـعرها بنيًا غامقًا. لكنها ظهرت في اليوم الثاني ولون شـعرها يكاد يكون اسكندينافيًا. ولا تعجبوا لســـرعة تغير المظهر، لأن المظاهر تخدع. فهذا التحول الظاهري، وهو هنا لون الشـــعر، يوازنه إصرار على المواقف «المبدئية والثابتة» التي ميزت الفهم الســـياسي لحكام سوريا المنفردين بهذا المفهوم. هنالك تفسير كيماوي لما قلناه، لا يتسع المجال له هنا.

غاب عن أنظار كثيرين من غير المراقبين، وقوف السيدات رغدة وميادة ولونا وبثينة، في مكان واحد يقف فيه الشـــاعر أدونيس أيضـــًا، من ثورة السوريين ضد الاستبداد الوحشي الذي دمرهم منذ قرابة نصف قرن.

يكشـــف هذا الموقف المشـــترك تغيرًا، قد يكون جوهريًا، في تفكير الســـوريين على ما يرجو شاعرنا الكبير. بمعنى أن الثورة على الاستبداد في سوريا، مهما تفنن بعضـهم في محاولة تشـويهها، بدأت تكشـف تردي مثقفي ما بعد الحداثة وتهافت أفكارهم المنشـــورة الســـائرة على درب اللاموضـــوعية.. في حين راحت أفكار الفنانات، على تنوع أدوارهن، تســـلك درب الصـــعود والارتقاء. فالفنانات كن يوجهن اهتمامهن إلى مظهرهن أولاً، فنقلن اهتمامهن إلى مكان آخر غير متوقع.

أما كيف يكون الوقوف في موقف واحد إيجابيًا وســـلبيًا في أن معًا، فهو تقليد لنوع من أنواع التناقض «الفلســـفي» الذي أدمن مفكرون حدايثون وغير حداثيين على ممارسته في عصر الدجل الرخيص الذي نعيشه.

فاذا تمكنت الثورة السورية من كشف هبوط المفكرين وارتقاء الفنانات– دون الفنانين– فهو أمر يدعونا إلى التفاؤل.

أستثمرُ هذا العجالة في الإشارة إلى أن الأستاذ أدونيس استعاد حنينه إلى ربط الماضي الســـحيق، بالحاضر المحيق، مناقضـــًا دعوته الآخرين ليضـــــربوا صفحًا عن ماضيهم. حدث الأمر في مدارته في الحياة (٣٠/١/٢٠١٤) التي ختمها بالكلمة التي قدم بها السيدة الفلسـطينية سعاد العامري، بمناسـبة منحها جائزة إيطالية. وكتب تحت عنوان: خط اللهب: تأتي سعاد العامري من خط اللهب في الشـرق العربي (.....) وهي تمثل حالة خاصة من الوقوف على جســـر يفصـــل بين شقيقين في الأبوة الإبراهيمية ويفصل بينهما في الآن نفسه؟؟..

بعد انصرام نحو عقدين من السنين على ما قاله في نداء غرناطة بما معناه «تنتمي إسرائيل إلى منطقة حضارية عمرها خمسة آلاف سنة..» مازجًا تاريخ شـعوب وقبائل بدوية أقامت هنا وما تزال، بأحفاد قبائل خزر جبال جنوب غرب روسيا الذين احتلوا فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر. مما أثار عليه عاصـــفة القائلين بأن إســـرائيل الأوروبية الراهنة (برغم اســـــتجلابها يهودًا من المنطقة خافت تخلفهم الموروث فطعمتهم في تســـعينات القرن العشـــرين بمليون خزري روسي لتغليب صفاء العرق الآري وتفوقه على هجنة العرق الســـــامي الموروثة.. إسهامًا في تدعيم الجسر الإبراهيمي إياه). هذه الإسرائيل لا تنتمي لا إلى العبرانيين ولا إلى حضارة المنطقة إلا عن طريق الخرافة.

وها هو شاعرنا العزيز يكتشـف اليوم دربًا للالتفاف حول الفكرة نفسـها، وإعادة تســـــويقها بربطها بالمقدس الإبراهيمي، أصل ديانات الكتاب الثلاث. وهذا «رابط افتراضي» بالمعنى المعاصر، لن يتمكن الظلاميون والسلفيون وأشباههم من إنكاره عليه.

فهل اكتشف الأخ أدونيس فوائد الماضي الســحيق في تعزير أفكار ما بعد الحداثة؟

لست أريد المماحكة في «الأمر الواقع الإسرائيلي». كل ما أتمناه هو لفت نظر أستاذنا إلى الكف عن معاملة القاتل وضحيته بالتســـــاوي، لا في فلسطين وحدها ولكن في سوريا الطبيعية كلها التي نحبها مثله تمامًا.

ملحوظة: أتمنى على السيدات المنوه بهن آنفًا، ألا يتسـرعن في اقتفاء أثر الاستاذ أدونيس على الجســـــر الإبراهيمي، لافتًا أنظارهن إلى أن أحد الشـقيقين الواقفين على الجسـر، نسـفه منذ حين من الدهر، واغتصـب ماء النهر وضفتيه وحق العودة إلى المضـــارب الإبراهيمية إياها.. مما يؤكد سلامة نظرة نداء غرناطة إلى انتماء إسرائيل إلى كل ما يســاعد على بناء الجسور.. فوق الأنقاض... بعد استبعاد إسمنت العدل منها..

صحافة ساخرة

من طرائف الصحفيين

د. محمد جمال طحان

تحتفل الصحافة كل عام بأبنائها ويرتسم على وجهها نصف ابتسامة.. ويحتفل أبناؤها بها، كلٌّ على طريقته. أما طرائق الاحتفال فإن اختلافها يُعزى إلى أساليب الأبناء، منهم مَنْ يصفق لها بفرح شديد حاملاً كل لافتات الوفاء والولاء، مزينًا ديباجته بشعارات براقة لا يختلف على جودتها اثنان، ومنهم من أدرك أن (اليد التي تصفق لا تعمل)، لذلك يكتفي بإظهار احترامه ومحبته من خلال عمل دؤوب يساهم في إعلاء شأن الأم والحفاظ على كرامتها.

الصحفيون القديرون على مدى العصور يتمتعون بطرافة لافتة، ولهم في تلك التي يعشقون مذاهب.

حول هموم السلطة الرابعة وشجونها وطرائفها، نذكر «سليم سركيس» صاحب جريدة المشير ومحرر في جريدة «لسان الحال» /١٨٨٠/ وكاتب صحافي ساخر، أصدر في مصر جريدة المشير ثم أصدر مجلة (مرآة الحسناء) عام /١٨٨١/؟!. هذا الرجل مجموعة من الطرائف، لو أخذت مجلة مرآة الحسناء التي أصدرها باسم «مريم مزهر»، وهو اسم مستعار اخترعه، كانت الاشتراكات تأتي حوالات، وكي يقيضها ينبغي أن يذهب إلى البريد / يسمونه البوستة/. كان مدير البريد صديقه، بعد ستة أشهر بعد أن تراكمت الاشتراكات خلالها، ذهب لكي يستلمها، قال مدير البوستة: أين هي مريم مزهر؟

قال له: إنها مشغولة في مكاتب المجلة لأن العدد الجديد سيصدر قريبًا.

فقال له: إذًا أحضر توكيلاً عنها.

فعاد إلى المكتب وعمل توكيلاً لنفسه ووضع عليه ختم المجلة وعاد إلى البريد وقبض المبلغ.

وعن علاقة سركيس مع المكتوبجي: «كان يحرر عام ١٨٨٢ في جريدة لسان الحال، فكان يعاني من (المكتوبجي) رقيب الصحافة، ويروي سليم سركيس في كتابه (غرائب المكتوبجي)، أنه أرسل إلى رقيب الصحف مجموعة الأخبار التي يود نشرها في العدد الذي سيصدر في اليوم التالي، أحد الأخبار تقول: إن مجرمًا فرنسيًا طعن رئيس الجمهورية الفرنسية (مسيو كارنو) وقتله فكتب الخبر تحت عنوان (اغتيال كارنو) عاد الخبر من عند المكتوبجي بعنوان وفاة / كارنو /!! وفي متن الخبر أن كارنو مات بالسكتة القلبية!.

أما حكاية طربوش سليم سركيس التي شغلت الصحافة البريطانية، فهي عندما سافر سليم سركيس إلى لندن، أصدر جريدة بخط اليد، وتوجه ذات يوم إلى مجلس العموم البريطاني ليحضر إحدى الجلسات، وكان آنذاك يلبس الطربوش، منعه الشرطي من الدخول وهو يلبس الطربوش، أخيرًا جيء بمدير المجلس ليقنع سليم سركيس بخلع الطربوش، فقال له:

نحن ندخل الكنيسة ونحن نلبس الطربوش، فكيف تريدني أن أخلع الطربوش؟ هل المجلس العمومي أهم من الكنيسة؟

مدير المجلس أخذ قرارًا استثنائيًا وسمح لسليم سركيس باعتمار الطربوش داخل المجلس، وصدرت في اليوم التالي معظم الصحف البريطانية وهي تتصدر خبر اعتمار أحد الصحافيين السوريين الطربوش داخل المجلس خلافًا للقرار الذي يمنع وضع أي قبعة على الرأس!

هذا بالنسبة لسليم سركيس، ماذا عن الصحفيين ومسألة (القبض) أي محاولة تمويل صحفهم من خلال الترغيب والترهيب؟ نعلم أن بعض الصحفيين القدامى، من أجل تمويل صحفهم يواجهون الأثرياء الجشعين بالحيلة، فيعمدون إلى نشر خبر قصير عن أحد المتنفذين أو التجار ملمحين إلى أنهم سينشرون في العدد التالي تفاصيل الفضيحة، فيسارع صاحب العلاقة كي يشتري سكوتهم فيحصلون على مبالغ طائلة..

عن مسائل القبض تلك، وعن طرائف الصحفيين هناك طرائف كثيرة للعديد من الصحافيين العرب، سواء كانوا يصدرون صحفهم داخل السلطة العثمانية أو في القاهرة أو في ديار الغربة، مثلاً عندما أراد سعيد فريحة (وهو وُلد صحافيًا في حلب، فهو حلبي الولادة الصحفية) عندما أصدر مجلته الشهيرة (الصياد) طلب من صاحب جريدة (الصحافي التائه)، اسكندر الرياشي، الذي أصبح فيما بعد نقيبًا للصحافيين، طلب منه أن يكتب له مقالة لينشرها في العدد الأول، جريًا على عادة الصحافيين، ورجاه أن يكتب عن الصحفيين والقبض، فكتب اسكندر الرياشي، وكان ساخرًا مثل سعيد فريحة، كتب مقالاً عدّد فيه بعض حفلات القبض التي مارسها خلال إصداره جريدة /الصحافي التائه/ ومن جملة ما قال أن محمد التابعي، الصحافي المصري الشهير، كتب في /أخبار اليوم/ جريدة علي أمين مصطفى أمين/ يتهمني فيها أني قبضت /١٠/ آلاف ليرة انكليزية من جهة معينة، في الحقيقة أني /زعلت/ عندما قرأت الخبر ليس لأني لم أقبض الـ (١٠) آلاف، لقد قبضت الـ (١٠) آلاف وأكثر منها من جهات أخرى، لكن (زعلت) كيف عرف محمد التابعي أني قبضت المبلغ!

طرفة ثالثة، وهي أن الفرنسيين في المفوضية الفرنسية في بيروت كلفوه، وهو فرانكوفوني، وكان يعمل ضابطًا في الأمن العام الفرنسي قبل أن يمارس العمل الصحافي، سأله المفوض السامي الفرنسي: توجد عدة شخصيات في منطقة البقاع و(بعلبك والهرمل تحديدًا)، معارضة للانتداب، على اعتبارك يا اسكندر من زحلة (البقاع) فنحن نسألك ما هو علاج هؤلاء؟..

أجابه: العلاج معروف ندفع المال. سأله المفوض السامي كم يكلف هؤلاء؟ قال له: /٣٠/ ألف ليرة انكليزية، كانوا ستة، أخذ المبلغ على أن يدفع لكل واحدمنهم /٥/ آلاف، في طريقه إلى البقاع، وصل إلى ظهر البيدر فوقف وقال: نسينا اسكندر الرياشي فوقف وقسم المبلغ على سبعة وقال: (الآن برطلنا اسكندر الرياشي).. واستأنف المسير ووصل إلى بعلبك إلى واحد من آل حيدر وبعد أن شرب القهوة سأله: ما رأيك بالسياسة الفرنسية؟ فقال له: نحن ظلمنا الفرنسيين لأنهم نشطون يبنون المدارس ويشقون الطرقات وصار عندنا حرية بخلاف أيام العثمانيين، وبعد أن أنهى شرب القهوة ودّعه، وقال في نفسه: ما دام وافق، نحذف الـ (٤٠٠٠) حصته، فوضع المبلغ في جيبه وتابع طريقه، الباقون أدلوا برأيهم إيجابيًا تجاه الفرنسيين، بقي القبضاي المشهور (ملحم قاسم) الذي كان (مطارد فراري) ذهب إليه وبعد العشاء الذي حضره رؤساء العشائر وذبحت خلاله الذبائح سأله كيف حالك يا أبا علي؟ قال: صار لي كذا سنة بهذه الجبال، وتعبت، وهؤلاء أصحابك الفرنساوية هل يمكن أن تكلمهم من أجل ترتيب وضعي وإعفائي من المطاردة؟ فقال له: يا أبا علي.. أصحابي..أصحابي.. ولكنك تعرف، لا شيء يمكن حله إلا بالمال. فقال له: كم تكلف العملية..؟ فقال له: تكلف /٥/ آلاف ليرة. وختم المقالة بهذه العبارة: تلميذنا سعيد فريحة.. أكيد تعلمون لماذا طلب إلي أن أكتب له خصيصًا عن القبض... (لا تأكلوا همه)، سيكون (أشطر) من أستاذه في القبض.

واسكندر رياشي كان عنده باب لطلاب التعارف والزواج، وكان دارجًا كثيرًا هذا الباب يقول: «في ذلك الوقت في العشرينيات من القرن الماضي، كانت الفتاة التي تبلغ /١٦/ سنة ولم تتزوج، معناه- راحت عليها- صارت عانسًا، أرسلت واحدة رسالة إلى اسكندر رياشي إلى باب القرّاء كتبت فيها: إنني فتاة عمري (٢٥) سنة ذات جمال متوسط من عائلة فقيرة، حصلت (بالكاد) على شهادة (سرتفيكا)، أطلب عريسًا متعلمًا أشقر بعينين زرقاوين، غنيًا ولا يتجاوز عمره الـ (٢٥) سنة. نشر اسكندر رياشي هذه الرسالة وكتب تحتها «لو كان يوجد عريس بهذا الشكل كنت تزوجته أنا».

تحيّة إلى كش ملك

تحية من الدكتور برهان غليون

أتوجه بالتحية إلى الصديق خطيب بدلة ومشروعه الصحفي المهم المتعلق بإحياء ظاهرة الصحافة الساخرة في سورية، وبنكهة الثورة السورية هذه المرة من خلال مجلته الإلكترونية "كش ملك"..
كنا، حتى أواسط الستينيات، نستمتع بقراءة مجلة "المضحك المبكي" التي أسسها الصحافي الفنان الرائع حبيب كحالة، وابنه الذي لا يقل عنه إبداعًا سمير كحالة.. وأنا أرى أن توقف المضحك المبكي لم يكن طعنة في ظهر الصحافة الساخرة وحسب، بل وفي ظهر "حرية الصحافة" بشكل عام..
أتمنى لمشروع الصديق خطيب بدلة الـ "كش ملكي" استمرار النجاح، وأن يلتفَّ الكتابُ والفنانون ورجال السياسة السوريون حوله، ليكون هذا العمل الصحفي عملاً وطنيًا بامتياز..
أرفق مع هذه التحية بعض تأملاتي الصحفية (الجادة) المتعلقة بموقف روسيا البوتينية اللافروفية من قضية شعبنا الذي يُذبح..
***

أولًا- لقطات من لقاء لافروف
لم يتردد وزير خارجية روسية في ان يطلب منا وقف العمل على استصدار قرار في مجلس الأمن لوقف عمليات الإبادة الجماعية بالبراميل الحارقة والتجويع والتعذيب حتى الموت. قلت متحديا نحن على استعداد لعمل ذلك إذا تعهدت روسية رسميًا وعلنًا بوقف سياسات القتل للبربرية للمدنيين وفتحت الممرات لدخول المساعدات الإنسانية.
بأسرع من البرق تجاوز العرض وانتقل إلى موضوع آخر. أعدته قسرًا للعرض. قال هذا غير ممكن وإنه لا يفهم لماذا نطلب من روسية كل ذلك.
قلت تصور أن تسعى المعارضة لتعطيل قرار لصالح حماية الشعب من القصف من دون أن تقوموا بعمل يضمن وقف القتل! الا يعني هذا انتحار المعارضة.
قال لكننا سنضع الفيتو على القرار. قلت: ننصحكم إذا أردتم أن يبقى لروسية حظ في لعب دور في سورية المستقبل أن تفكروا كثيرًا قبل استخدام حقكم في الفيتو.
ولم يرد.

ثانيًا- كان سؤالي للافروف عن دور روسيا ومساهمتها في الإسراع بتطبيق قرار مجلس الأمن ٢١١٨ الذي ينص على تشكيل هيئة حكم انتقالي لتطبيق نقاط بيان جنيف ١ .
لكن عقل لافروف كان في مكان آخر. كل همه كان يتركز على شدنا إلى جدول أعمال موسكو القاضي بالعمل على إجراء تغيير جزئي من داخل النظام أو بالأصح من دون زعزعة النظام حتى لو لم يتمسكوا بقمته من الطغمة المارقة.
وترجمة ذلك تعطيل قرار مجلس الأمن أو الالتفاف عليه.

ثالثًا- فيتو ضد الانسان
إذا قرر الروس استخدام الفيتو للمرة الرابعة وضد قرار يتعلق بوقف القتل المجاني للمدنيين من قبل فريق نظام متوحش ومغرق في السادية، فسيشكل ذلك سابقة خطيرة في تاريخ الامم المتحدة، تهدد بأن تنهي صدقية مجلس الأمن نفسه، وتبرر، أو يجب أن تبرر، للدول التي لا تزال تتمتع بالحد الأدنى من القيم الانسانية، العمل من خارج مجلس الأمن، لتوفير الحماية لشعب يتعرض منذ ثلاث سنوات لمذبحة جماعية .
والمطلوب في هذه الحالة العودة بأسرع وقت لطرح مشروع خلق مناطق حظر جوي تحمي المدنيين من الانتقام والعنف الأعمى.

رابعًا- ربط مصير شعب كامل بإرادة نظام مارق وجدول أعمال سياسة روسية انتقامية تفتقر لأي حساسية إنسانية ولا تعبأ بالخسائر البشرية، لا يمكن قبوله بأي شكل ويحول المجتمع الدولي إلى متواطيء مع الجريمة.

خامسًا- كل الملاحظات السلبية على موقف روسيا والتأكيد على صعوبة تغيير هذا الموقف صحيحة. لكن هل يكون الحل في العطالة والتسليم من دون محاولة أو بذل الجهد لتغيير المنكر؟ إذا لم يكن من المأمول إحداث تغيير مهم في موقف موسكو فعلى الأقل التخفيف من عدائها للثورة. وهذا أضعف الإيمان.

سادسًا- مشكلة روسيا ومشكلتنا مع روسيا
كنت أعتقد أن مشكلة روسيا اللافروفية ليست معنا نحن السوريين، وإنما مع الغرب الذي يعتقد أنه غدر بروسية ونصب لها فخًا في ليبيا، ومن قبل في العراق، وهي تريد تأديب الغرب، والانتقام منه، وإذلاله، وانتزاع الاعتراف بروسية دولة محورية في السياسة الدولية .
بعد هذه الزيارة اكتشفت أن مشكلة لافروف أعمق من ذلك. إنها العداء للثورة. ولا أقصد الثورة السورية فقط، وإنما للثورة بالمطلق.
الحفاظ على النظام، أي نظام، وملاحقة شبح الثورة في أي مكان لها هما اليوم الاستراتيجية التي تعتقد البوتينية واللافروفية أنها الأفضل للدفاع عن استقرار روسيا وأمنها ومصالحها العليا في العالم. وهذا يمر بخلق جبهة عالمية واسعة ضد موجة التغيير، التي تتخذ طابعًا تحرريًا في كافة المجتمعات، وعمل كل ما من شأنه وقف حركة التاريخ.

كش ملك

مجلة الكترونية سياسية . اجتماعية . نقادة . ساخرة
تطمح لأن تكون هزلية

http://kishmalek.com